المجلد الخمسون

مؤسسة الصحافة والنشر
ندوة العلماء لكناؤ، الهند

شعارنا الوحيد إلى الإسلام من جديد

البعث الإسلامي

مجلّة اسلاميّة شهريّة جامعة

العدد الخامس :
محرم و صفر ١٤٢٦ھ، فبراير و مارس ٢٠٠٥م

في هذا العدد

وقفات مع كلمة : تنصير المسلمين
المرأة و التعليم
الصلة بين العاصي والمآسي !
السياحة والآثار في الاسلام
المد البحري والمد العسكري

صدرها : مؤسسة الصحافة و النشر ندوة العلماء ص.ب ٩٣، لكناؤ (الهند)
Albaas-el-Islami Nadwatul Ulama, P.O.Box 93, Lucknow U.P. (India)

Tel. : 2741235-2741272
Fax : 0522-2741221-2741231

MAJALLAH
RNI No. (U.P. ARA/2000/2341)
Regd. No. LW-NP/64/2003 To 2005
AL-BAAS-EL-ISLAMI
(Vol. 50, Issue-4) Jan.-Feb. 2005 (Monthly)

إصدارات حديثة :

الشيخ
محمد يوسف الكاندهلوي
حياته ومنهجه في الدعوة
(ت ، ١٣٨٤ھ)

تأليف

الشيخ محمد الثاني الحسني
(ت ، ١٤٠٢ھ)

قدّم له سماحة الشيخ

السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي
(ت ، ١٤٢٠ھ)

تعريب

فرمسعود الحسني الندوي

الناشر :
دار البشائر الإسلامية
بيروت - لبنان - ص.ب : ٥٩٥٥ - ١٤ ويُطلب منها
هاتف : ٧٠٢٨٥٧ - فاكس ٧٠٤٩٦٣١ / ٩٦١١ -
e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

Printed and Published by ATHAR HUSAIN on behalf of Majllis-e-Sahafa-wa-Nashriyat (Dept. of Journalism and Publicity) Nadwatul Ulama at Kakori Offset Press, Lucknow, U.P.

بسم الله الرحمن الرحيم

انشاها :
فقيد الدعوة الإسلامية الأستاذ محمد الحسني -رحمه الله تعالى-
في عام ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

رئاسة التحرير

سعيد الأعظمي واضح رشيد الندوي

العدد الخامس : محرم وصفر ١٤٢٦هـ - فبراير ومارس ٢٠٠٥

ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء و دار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع ، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم ، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة و المنصوص ، و قامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية ، و أن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغير و التجدد ، فيجب أن يتناوله الإصلاح و التجديد في كل عصر ومصر، وأن يزاد فيه ، ويُحذف منه بحسب تطورات العصر ، و حاجات المسلمين و أحوالهم .

(أبو الحسن علي الحسني الندوي رح)

المراسلات
البعث الإسلامي
مؤسسة الصحافة و النشر
ص.ب ٩٣ - لكناؤ (الهند)

ALBAAS-EL-ISLAMI
C/o NADWATUL ULAMA
P.O. Box : 93, LUCKNOW
Pin : 226 007 (INDIA)
Ph.: 0522-2741235

المجلد الخمسون

العبقري المطلوب !

العبقري العصامي الذي يأخذ من علوم الغرب ما تفتقر إليه أمته وبلاده ، وما ينفع عباداً ، وما ليس عليه طابع غرب أو شرق ، إنما هي علوم تجريبية ... غض عن كل ما يأخذه من الغرب غبارا لصق به في القرون المظلمة ، ... ورة على الدين ، وفي حالة توتر أعصاب وقلق نفوس ، يأخذ العلم ... من روح الإلحاد والعداء للدين ، ومن النتائج الخاطئة ، ويطعم ... اكون ومصيره ، ويستنتج منها نتائج أعظم وأوسع وأعمق وأكثر ... سفة تربوية مما توصل إليه أساتذتها الغربيون .

العبقري العصامي الذي لا ينظر إلى الغرب كإمام وزعيم خالد ، وإلى نفسه كمقلد وتلميذ دائم ، إنما ينظر إلى الغرب كزميل سبق ، وكقرين تفوق في بعض العلوم المادية والمعاشية ، فيأخذ منه ما فاته من التجارب ، ويفيض عليه بدوره ما سعد به من تراث النبوة ، ويعتقد أنه إن كان في حاجة إلى أن يتعلم من الغرب كثيراً ، فالغرب في حاجة إلى أن يتعلم منه كثيراً ، وربما كان ما يتعلمه الغرب منه أفضل مما يتعلمه هو من الغرب ، ويحاول أن ينهج - بذكائه وجمعه بين حسنات الغرب والشرق ، وقوى الروحانية والمادية - منهجاً جديداً يجدر بالغرب تقليده وتقديره ، ويضيف إلى المدارس الفكرية ، والمناهج الحضارية مدرسة جديدة تستحق كل عناية ودراسة وتقليد واتباع .

هذا هو العبقري العصامي الذي لا يزال مفقوداً في صفوف القادة و الزعماء في العالم الإسلامي على كثرتهم وتنوعهم ، وهذا هو العملاق حقا الذي يبدو في جانبه القادة المقلدون المطبقون صغارا متواضعين كالأقزام .

(سماحة العلامة الندوي رحمه الله)

عنوان المراسلات

ترسل الاشتراكات بالشيك :
باسم : "البعث الإسلامي"
(ALBAAS-EL-ISLAMI)

و ذلك بالعنوان التا...

مكتب البعث الإسلا...
(مؤسسة الصحافة والن...)
ندوة العلماء ،
ص.ب ٩٣ لكناؤ (الهند)
ALBAAS-EL-ISLAMI
C/o. NADWATUL-ULAMA
P.O.Box : 93, LUCKNOW (U.P.)
Pin : 226 007 (INDIA)
***

الاشتراكات السنوية

♦ في الهند
مئتا روبية ٢٠٠/٠٠
النسخة : ٢٠/روبية
... العربي
... العالم :
... البريد العادي
... بالبريد الجوي
***

المجلة غير ملتزمة بكل فكر ينشر فيها

محتويات العدد

الافتتاحية

سعيد الأعظمي الندوي ٣

الصلة بين المعاصي والمآسي !

التوجيه الإسلامي

د/محمد بن سعد الشويعر ٨

وقفات مع كتاب : تنصير المسلمين

الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد ١٣

السياحة والآثار في الإسلام

الدعوة الإسلامية

د/جاويد أحمد خان الندوي ٢٧

المراة والتعليم

الأستاذ ظهير النبي ٣٤

دور الإسلام في تطوير الطبيعة العلمية

الفقه الإسلامي

فضيلة العلامة الشيخ محمد شهاب الدين الندوي ٣٨

نظرة على أهمية العلوم الطبيعية في ...

الأستاذ محمد غياث الدين تعلقدار ٤٧

جراحة التجميل من منظور الفقه الإسلامي

دراسات و أبحاث :

أ.د.محمد السيد علي بلاسي ٥٦

لبيد .. الشاعر الناسك

الأستاذ محمد نعمة الله محمد إدريس الندوي ٦٢

ملامح إسلامية في شعر شوقي !

الأستاذ محمد غياث الدين حافظ عبد الله ٧٣

فلسطين أرض موعودة أم أرض مغتصبة ؟!

صور و أوضاع :

الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوي ٨٤

المد البحري و المد العسكري

بأقلام الشباب :

د/ن. عبد الجبار ٨٨

الأدب الإسلامي : أصله وتطوره

أخبار ثقافية و اجتماعية

قلم التحرير ٩٥

جولة دعوية في مديرية أعظم كره

إلى رحمة الله تعالى

قلم التحرير ٩٧

دموع ساخنة على أخت مثالية

٩٩

الشيخ محمد إسماعيل الوستانوي . في ذمة الله تعالى

٩٩

الأستاذ الحافظ محمد طاهر الصديقي . في ذمة الله تعالى

١٠٠

الشيخ محمد شفيق أحمد . في ذمة الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية :

الصلة بين المعاصي والمآسي !

السخرية من الدين ثم استغلال الوسائل لإزالة تأثيره عن شئون الحياة ، وإزاحة تعاليمه عن المجتمعات البشرية ، أصبحت شعار العصر المتنور ، والهم الوحيد للذين يتزعمون المادية الراعنة ، ويزعمون أنهم حملة العلوم والمعارف في العالم الحديث ، وهو في غنى عن الدين والتزاماته في كل حال . إذ ليس للدين دور في تعيين مسار الحياة ، ولا شأن له في الإبداعات العلمية والاكتشافات المستحدثة ، وفي توفير الآليات المعاصرة . والفلسفات الحضارية المستحدثة التي تساعد الإنسان على أن يأخذ مركزه في بناء الحياة والمجتمع ، بهذا وأمثاله من النظريات الزائفة يمهدون الطريق نحو إنكار الدين ورفض تعاليمه فيما ينفع المرء ويرفعه إلى مستواه الطبيعي في إحراز الهدوء النفسي والطمأنينة القلبية ، والعيش في سعادة وسلام .

ركز الغرب اليوم وسائل العلم والقوة ، وسلاح الفكر المادي والآلات الحربية بجميع ألوانها وأنواعها الشرعية والممنوعة ، على إبعاد الإنسان المسلم عن القيم الدينية والفضائل الخلقية وعلى تجريده عن لباس الحشمة والحياء ، وتحويله إلى خلقة بهيمية .

يمارس كل ما يمارسه الحيوان ، ويعيش كما يعيش أخس أنواع الوحوش ، منقطعاً عن أي مصدر له علاقة بالدين وتعاليمه ، بالعكس مما كان عليه الغرب بالأمس أيام محاكم التفتيش التي أنشأها رجال الدين في أوربا وعاقبوا من خلالها علماء الطبيعة وحملة العلوم الكونية ، وعذبوهم بأشد أنواع التعذيب ، التي تقشعر منها الجلود ، أما اليوم فقد اضمحلت الكنيسة ونضخمت طموحات الثائرين على الدين ودعاته ، حتى بدأوا يتحكمون في مصير العالم البشري ، ويخططون له من خطط إلحادية ونظريات مادية بحتة ، تتولى قطع صلة الإنسان عن أي فكر ديني أو خلقي ، وأصبحوا حرباً على كل من ينتمي إلى الدين ويتمسك به .

يتمثل الحقد على الإسلام من جميع تصرفاتهم وممارساتهم في شئون السياسة والاقتصاد والعلم الحديث والصناعات ، وفي تطوراتهم الحضارية التي تقوم على أساس المادية وحدها ، فظنوا أنفسهم غير مسئولين عن الآداب الإنسانية والفضائل الخلقية ، وعاشوا على قمم من اللذات المادية والشهوات البهيمية ، والتفنن فيها بكل حرية وانطلاق ، مجردين عن كل شعور بالمسئولية ومستغلين كل وسيلة للعلو في الأرض والتمرد على جميع المعنويات التي إذا تجرد عنها المرء عاد سبعاً ضارياً ، أضف إلى ذلك إنكار الذات الإلهية البتة والإساءة إلى صفات الله تعالى والاستهزاء بتصرفه في الخلق والأمر ، وقدرته على كل شئ ، مع ادعائهم بالقدرة الكاملة واعتبارهم أنفسهم ذوى الخيار والقضاء في شئون العلم والعمل كلها .

فلما دأبوا على هذا الكفر البواح ، وتمردوا على سنن الكون ، وكذبوا بآيات السماوات والأرض والبر والبحر ، وعاثوا

في الأرض فساداً وظلماً وجوراً ومعصيةً ، واستمروا على ذلك مع الزيادة فيه ، أصابهم الله تعالى بعقاب ، من عنده ، وأخذهم بزواجر وزلازل لم ترحمهم ولم تمهلهم وإنما باغتتهم وهم نائمون مطمئنين في بيوتهم ومساكنهم وفنادقهم ، ولم تغن عنهم وسائلهم المادية الهائلة ولا أنقذتهم حكوماتهم القوية ، ولا أخذ بأيديهم أصدقاؤهم وذوو الأرحام والقربى ، وإنما خافوا على أنفسهم ، فبحثوا عن ملاذ وملجأ لينجوا فيه بأرواحهم وأموالهم ولكن دون جدوى ، بل وتمثل أمام العيون هول يوم القيامة : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ * وَ صَاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ .

ومع اقتراب موعد عيد ميلاد (CHRISTMAS) المسيح (عليه السلام) تتضاعف إعدادات الناس لقضاء الإجازات الشتوية في مختلف أنحاء العالم وعلى شواطئ الأنهار وسواحل البحار ، بغاية من الحربة والخلاعة لا يدعون فيها نوعاً من أنواع المجون وفناً من فنون الخلاعة والاستهتار ، إلا ويمارسونه من غير وازع أو خوف ، ويعملون بالمعاصي المثيرة لغضب الله تعالى علناً وجهاراً .

وما حدث فجر ليلة السادس والعشرين (٢٠٠٤م) ، صباح اليوم التالي لعيد ميلاد المسيح عليه السلام في إندونيسيا ودول جنوب شرق آسيا وفي جزائر الهند والمدن الساحلية فيها ، من زلازل وأعاصير بحرية طاغية لا تقوم لها قائمة ، وذهب ضحيتها ملايين البشر في طرفة عين ، ليس إلا صورة مصغرة لغضب الله الواحد القهار ، الذي يملي حتى لعباده الطغاة البغاة ويمهلهم عسى أن يرجعوا إلى الصواب ويرعووا عن غيهم : ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ ولكنهم يتمادون في الغي والمعاصي ويذهب معنى الزجر

والتنبيه فيهم سدى فيأخذهم بعذاب بئيس : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ * وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ * وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ * الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ * إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ .

هذا الحادث المفاجئ الذي تخطّى حدود القياس وغطى البلدان والمناطق البحرية تغطية كاملة من غير إنذار مسبق ، والذي حوّل الجزر والمدن الساحلية إلى مدمرات لا مثيل لها في تاريخ قريب ، وغيّر خريطتها حيث لا تعرف بشئ من سابقها ، ألم يكن ذلك كله إنذاراً للعذاب الأكبر الذي ليس من وسع البشر أن يتصوره فضلاً عن أن يدفعه رغم التطورات العلمية والإبداعات الهائلة التي أحرزها في مجال العلم والتقنية ، ولقد أشار كتاب الله تعالى إلى ذلك في قوله : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ * لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ * وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ * ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا * إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ ﴾ .

وقد جاء في الحديث الصحيح **"عن جابر بن عبد الله** ﷺ : عن رسول الله ﷺ قال : **ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي ، يقدرون على أن يغيروا عليه ولا يغيرون ، إلا أصابهم الله منه بعقاب قبل أن يموتوا"** .

إن الله سبحانه وتعالى لا ينتقم من عباده إلا بعد إمهال طويل ، فإذا دأبوا على المعاصي والشرك وغرقوا في حب الدنيا والمال ، ونسوا حقوق العباد والمعبود ، وتنمروا وتمردوا على من دونهم ، وتمادوا في طغيانهم وجريمتهم ، واستمروا في غفلتهم

ومعصيتهم ، أخذهم الله تعالى بعذاب شديد ، وفاجأهم بنكبات ونوازل ونِقم لا مردّ لها : ﴿ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ ﴾ وفي سورة نوح : ﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً * فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْصَاراً * وَقَالَ نُوحٌ : رَبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً ﴾ .

أما من الناحية الثانية فنرى أن أفراد الأمة الإسلامية يعيشون اليوم بوجه عام في غفلة عن واجبهم ، وإهمال لدينهم ، ولم يعد لديهم من قدوة للحياة الإسلامية ، ولا طموح وصحوة لتمثيل حضارة الإسلام في العالم الذي هو أحوج ما يكون إليها ، وهذا الواقع المُعاش نذير خطر كبير على مستقبلهم ومستقبل البشرية جمعاء ، ولا سيما في الظروف التي يواجهونها اليوم ، والقضايا المصيرية التي يعيشونها في كل بلد ، فليس من المعقول في أي حال أن تمر الحوادث والزواجر علينا دون أن ننتبه من السبات ، ومن غير اعتبار واتعاظ .

جاء في الحديث القدسي الذي رواه أبو سعيد الخدري ﷺ عن رسول الله ﷺ ؛ قال : يقول الله تبارك وتعالى : **"لو أطاعوني عبادي لأطلعت عليهم الشمس بالنهار ، ولأمطرت عليهم المطر بالليل ، ولما أسمعتهم صوت الرعد"** (كتاب الزهد الكبير للبيهقي).

﴿ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا * رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا * رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ * وَاعْفُ عَنَّا * وَاغْفِرْ لَنَا * وَارْحَمْنَا * أَنْتَ مَوْلاَنَا * فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ .

والله يقول الحقّ وهو يهدي السبيل .

سعيد الأعظمي
١٤٢٥/١١/٢٧هـ

التوجيه الإسلامي :

وقفات مع كتاب : تنصير المسلمين

بقلم : الدكتور محمد بن سعد الشويعر
(رئيس تحرير مجلة "البحوث الإسلامية" - الرياض)

إن أهل الكتاب : يقفون بالمرصاد ، ضد الإسلام ، ويبذلون تحويل المسلمين عنه ، حسداً من عند أنفسهم ، واليهود أشدّ عداوة ، وأكثر بغضاً للإسلام وللقرآن الكريم ، الذي حاولوا مراراً تعديل آيات فيه ، ولكن الله حفظ كتابه عنهم وعن غيرهم ، حيث أبانت آية في سورة المائدة ، بأن عداوتهم متأصّلة أشد من عداوة المشركين عبدة الأوثان ، فاتّجهوا إلى النصارى ليوغروا صدورهم ضد المسلمين ، وليعينوهم في نواياهم السيئة ، على مبدأ : أنا وابن عمي علي البعير .. والبعير في نظرهم الإسلام وأهله .. والكتاب الذي بين أيدينا ، يبيّن تخطيط النصارى وأعمالهم ، ضد المسلمين ورغبتهم تحويلهم عن دينهم إلى الكفر حسداً من عند أنفسهم ، كما بين الله ذلك عنهم في : مواقف عديدة في القرآن الكريم .. ولله في ذلك حكمة بالغة .

و نرى المؤلف يتصفّح بعضاً من تلك البحوث المقدمة في مؤتمر : "كولورادو" ، ليوضّح للقارئ ما تكنّه صدورهم ، حتى يأخذ للأمر أهبته فيقول في الدعوة إلى التنصير الجماعيّ : إن المنصّرين في هذا المؤتمر قد وجدوا في أساليبهم القديمة : ضعفاً وعجزاً وقصوراً ، ويريدون تغييرها ؛ فمثلاً :

= ينتقدون تصريحات "زويمر" في أسلوب التنصير ، حيث أحدثت ردّ فعل قوي لدى المسلم ، فاستعصى تنصيره .

= ويرون : أن الواجب إخراج المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله ، ولا صلة تربطه بالأخلاق .

= ولكي نحوّل المسلم عن دينه : فلابدّ من وجود أزمات معيّنة ، ومشكلات ، وعوامل إعداد وتهيئة تدفع الناس للنصرانية .

= لقد استطعنا تحويل مجموعات كبيرة للنصرانية في إندونيسيا

وغيرها ، من خلال التحوّلات الاجتماعية والثقافية والفقر ، حيث أوجدنا درجة كبيرة من السُخط ، أمام مجموعة شعرت أنها محرومة ، فحركنا ذلك لصالح ما ندعو إليه فتحوّلت مجموعة كبيرة بذلك .

= هناك عقبات يجب الاهتمام بها والدفاع عنها مثل : فشل النصرانية في التغلغل الاجتماعي عند المسلمين ، عقوبة المرتدّ لمن يتنصّر أو عقوبة النبذ الاجتماعي على أقل تقدير ، ولا يريدون النصارى الاسميين ، بل التجمع النوعيّ ، الاهتمام بمن يتنصّر والدفاع عنه ، والتركيز على المناطق التي تكون أوضاع المسلمين فيها مشجّعة الى التحول إلى النصرانية ، والاهتمام بأمورهم .

= التركيز في المجتمعات الإسلامية على الأفراد القادرين على التأثير على المجموعة ، ودعمهم ، ليساعدونا في إدخال مجموعاتهم للنصرانية .

= ويبرهنون على ذلك بأن انتشار الكتاب المقدس في إندونيسيا ، به تنصّرت مجموعات بأكملها وفي بعض الأماكن حوّلوا ٢٥/مسجداً لكنائس .

= التفتيش عن المجموعات المتجانسة ؛ والبحث عن الوحدات الفرعية في البلد الواحد ، لأنها ضعيفة فتحتاج لإغرائها بالنصرانية مع الدعم والتأييد .. وفي هذا فإن علينا أن نبدأ بتدقيق النظر داخل الإطار الإسلامي لننفذ بين صفوفهم ونحرك الفرقة ، فيتنصر من نريد منهم .

= نحرص على إقامة كنائس جديدة في كل جهة يصل إليها نفوذنا ، حتى لا نعزل من تنصّر عن أسرته ومجتمعه ونشعرهم بالحماية.

هذه بعض الملامح التي طرحها مفكروهم ، وضمن بحوثهم ، تحت بند : الدعوة إلى التنصير الجماعي (ص/٢١-٣٨) .

وعن التنصير والاستعمار : نرى بعض الباحثين في ذلك المؤتمر : يرون فيها الحوار مع المسلمين والصّراحة في التنصّل من مسئوليتنا عن الجرائم البشعة التي ارتكبها الصليبيون ضد المسلمين ، وعن الإرهاب الصهيوني ضد فلسطين ، فالاعتقاد السائد بين المسلمين هو أننا نشترك في المسئولية عمّا ارتكبه أسلافنا ، وعلينا أن نتخلى عن الروح الانتصارية ، وأن نكون أكثر احتراماً وحساسية للمسلمين ولعقيدتهم وطريقة حياتهم ،

حتى لا يكون تنصيرنا لهم مشرّعاً للكتاب المقدس ويسيء إليه (ص/٤٦) .

وفي نظر المؤلف أنهم غير جادّين في هذا القول : "إذ يجب أن يكون إقدامهم في مواقف فعليّة وعمليّة ، مثل : تخليهم عن مساعدة اليهود ، وتوقفهم عن ممارسة الضغوط والتدخل في الشئون الداخلية للعالم الإسلامي ، فلا ينبغي أن يتصوّر المنصّرون بأن مجرد إعلان هذه التوبة ، سيكون سبباً لأن يفتح العالم الإسلامي ذراعيه لبعثاتهم التنصيرية ، لتعمل ما تريد أن تعمله في ديار المسلمين .. إن هذا القول فيه استخفاف بالمسلمين ، وكذب يجب عدم تصديقه ، وفيه استهتار واستهانة (ص/٥٠) .

و في المبحث الرابع : يوضح المؤلف من واقع بحوثهم و كلمات ، عن أساليب جديدة في التنصير ، وهذه الأساليب جاءت في نقاط ، تبيّن أن التنصير الموجّه نحو المسلمين : قد صار في نظرهم علماً ، يحتاج إلى شروط علمية أولية . وإذا طبّقت تلك الشروط - وهي تسعة بدقة ، فإنها في نظرهم ستعطى ثمارها في حتميّة منطقيّة - حسب اعتقادهم - ، وهي :

١- أسلوب الفلاح : يرون تقسيم العالم إلى وحدات ثقافية : متقبّلة ومقاومة في المجتمع ، وهذا مأخوذ من منهج الإسلام للدعوة .

٢- اختبار التربة والتحرك بقوة نحو التربة الجيدة ، المناطق المستعدة ، والجهود التي تسبق هذا ، تستغرق وقتاً .

٣- التأثير النفسيّ ، يقول "فريزر" في بحثه : لقد جربنا في القرى الريفيّة : علاج الناس وطرد الأرواح الشريرة فأحاط بنا المسلمون .

٤- إيقاظ اللغات المحلية حتى نسيطر على العربية الفصحى ، وهذه أحسن وسيلة لمباعدتهم عن القرآن وتعاليم الإسلام .

٥- المطبوعات بقول : "كلارك" في بحثه : إن الفرص سانحة والإمكانات الجديدة لدى المسلمين أكبر ، فيجب أن يكون هدفنا المطبوعات الإعلامية الجديدة ، لما لها من تأثير في النفوس و جذبها لما نريد .

٦- البثّ الإذاعي : والمستهدف الشباب ما بين ١٦-٢٥ وهم الطلاب المتعلّمون أو نسب وقت لهم ما بين ٨-٩ مساء حتى يستمروا معنا .

٧- الحلقات الدراسية بالمراسلة تخاطب المرأة أولاً مثل : ماذا يقول

الكتاب المقدس عن حقوق المرأة ؟ كيف تجدين حلولاً لمشاكلك ؟

٨- الدخول من خلال الاهتمام بمشكلات الشعوب الإسلامية في الاتجاهات : التعليمية والماديّة والسياسية والدينية وحقوق المرأة ودولة إسرائيل .

٩- الحوار الإسلامي النصراني : على المستويين الرسمي وغير الرسميّ ، وخاصة في الجهاد والحملات الصليبية والاستعمار والصهيونية .

وغير الرسمي ، فإن الحوار يفتح أبواباً للصداقات ، وتفهما متبادلاً بغرض المشاركة في حقيقة الحياة كما يراها النصرانيّ .

وهكذا لو سرنا مع مباحث هذا الكتاب ، المستقاة من بحوثهم ودراساتهم المقدمة لمؤتمر "كولورادو" لتنصير المسلمين نراهم يضعون كلاماً معسولاً ، من أجل دغدغة الأذهان ، وجذب مؤيدين لأقوالهم ، كالثعبان التي ملمسها ليّن ، ولكن فيها السمّ الزعاف . فهم بعد أن درسوا الإسلام وتعاليمه ، وتأثيره عند طبقة المفكرين عندهم الذين استجابوا للإسلام : إما اعترافاً بإمكانة الإسلام ، وأثره على الحضارة العالمية ، أو مخاطبة العقول بما يفتح أمامها مغاليق كانت موصدة : فهماً وإدراكاً .. أرادوا تعديل أساليبهم في مثل : التزلف لكسب المسلمين ، والدعوة لمخاطبة الناس على قدر عقولهم ، وكلمات حقّ قالوها عن الإسلام .. مما يعني عجزهم - شعورياً - بتحقيق ما يريدون رغم الإمكانات المالية والإدارية ، والقدرة المادية ، فأرادوا ارتكاب مطيّة جديدة ، لكن الصحوة الإسلامية تقف أمامهم ، كفى الله شرهم .

وفي الحديث القادم ، الأخير في مجال التنصير وهو واسع وجهودهم فيه لا تكلّ ولا تملّ ، سنوضح ردّة الفعل ، والأثر الذي ما كان متوقعاً عندهم : بزيادة اهتمام المسلمين بدينهم ، ودخول كثير من أبناء جلدتهم في الإسلام .

(للحديث صلة)

♦ حرب البسوس :

جاء في العقد الفريد : أن كُلَيْب بن ربيعة قد تزوّج جليلة بنت مرة ، أخت جسّاس بن مرة ، وتعرف باسم البسوس ، وكان لها ناقة يقال لها : السّراب ، وبها يضرب المثل في الشئوم فيقال : أشأم من السّراب ، وأشأم

من البسوس ، فكانت معقولة بفناء بيتها ، فمرت بها إبل كليب ، فلما رأتها نازعت عقالها حتى قطعته ، وتبعت الإبل حتى انتهت إلى كليب وهو على الحوض ومعه قوس وكنانة ، فأنكرها وانتزعها بسهم فخرم ضرعها ، فنفرت وهي ترغو ، فلما رأتها البسوس قذفت خمارها عن رأسها وصاحت : واذلاه واجاراه .

فافتزعت بجساس ، فركب فرساً له وتبعه عمرو بن الحارث ، حتى دخلا على كليب الحمى فقتلاه ، فلما قتل ارتحلت بنو شيبان ، حتى نزلوا بماء يقال له : النهي .

وتشمّر المهلهل أخو كليب ، واستعدّ لحرب بكر ، وترك النساء والغزل ، وحرّم القمار والشراب ، وجمع إليه قومه ، فأرسل رجالاً منهم لبني شيبان يعذر إليهم فيما وقع من الأمر ، فأتوا مرّة بن شيبان ، وهو في نادي قومه ، فقالوا له : إنكم أتيتم عظيماً بقتلكم كليباً ، بناب من الإبل ، فقطعتم الرحم ، وانتهكتم الحرمة ، وإنا كرهنا العجلة عليكم دون الإعذار إليكم ، ونحن نعرض عليكم خلالاً أربعاً لكم فيها مخرج ، ولنا مقنع ، قال مرّة : ما هي ؟ قالوا : تحيوا لنا كليباً ، أو تدفعوا لنا جساساً قاتله فنقتله به ، أو همّاماً فإنه كفء له ، أو تمكننا من نفسك ، فإن فيك وفاء من دمه .

فقال : أما إحيائي كليباً فهذا ما لا يكون ، وأمّا جسّاس فإنه غلام طعن طعنة على عجل ، ثم ركب فرسه فلا أدري أيّ البلاء احتوت عليه ، وأمّا همّام فإنه أبو عشرة ، وأخو عشرة وعمّ عشرة ، كلهم فرسان قومهم فلن يسلّموه لي فأدفعه إليكم يقتل بجريرة غيره ، وأمّا أنا فما هو إلا أن تجول الخيل جولة غداً ، فأكون أول قتيل بينهما ، فما تعجّل من الموت ، ولكن لكم عندي خصلتان : أما إحداهما فهؤلاء بني الباقون ، فعلّقوا في عنق أيهم شئتم حبلاً فانطلقوا به إلى رحالكم فاذبحوه ذبح الجذور ، وإلا فألف ناقة سوداء المقل ، أقيم لكم بها كفيلاً من بكر بن وائل ، فغضب القوم وقالوا : لقد أسأت تبذل لنا صغار ولدك ، وتسومنا اللبن من دم كليب ، ودارت الحرب سنين طويلة في وقائع مشهورة (القعد الفريد ٦٣/٣) ..

***

السياحة والآثار في الإسلام

بقلم : الأستاذ أشرف شعبان أبو احمد
(جمهورية مصر العربية)

قال تعالى في سورة آل عمران ؛ آيتان/١٣٧-١٣٨ : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ * فَسِيرُوْا فِيْ الأَرْضِ * فَانْظُرُوْا * كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِيْنَ * هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ * وَهُدىً وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِيْنَ ﴾ أمر الله تعالى بالسير في الأرض والنظر في عاقبة من سبق من الأمم المكذبة ، وقد وردت آيات كثيرة قريبة في المعنى من هذه الآية وتبلغ ست آيات بلفظ الأمر وسبع آيات بلفظ المضارع (١) ، والسير في الأرض إما حسي بالترحال والانتقال وإما معنوي بالنظر في كتب التاريخ وتحصيل أحوال الأمم ، و للمشاهدة بالبصر أثر أقوى من السماع و القراءة (٢) والغرض من السير بنوعيه هو الاتعاظ بما آل إليه حال هذه الأمم بسبب تكذيبهم لأنبياء الله وإنكارهم لوحدانيته سبحانه وتعالى ، وقد قص القرآن الكريم عن أمم مكنت في الأرض بأن أعطت ما لم يعط لغيرها ، من مال وجاه وقوة وعدة وعتاد ، وما أن ازدادت ذنوبهم دمر كل شئ عليهم وأهلكوا على آخرهم ، قال تعالى في سورة الأنعام : الآية/٦ : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِيْ الأَرْضِ * مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَّكُمْ * وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَاراً * وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهِمْ * فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوْبِهِمْ * وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِيْنَ ﴾ وكما أنها دعوة للتأمل في مصاير الغابرين ، فهي أيضاً دعوة لإدراك حقيقة هذه الحياة ، وحقيقة هذه الإنسانية

الموحلة المنشأ والمصير ، والتي تحكمها نفس السنن والنواميس ، كي لا ينعزل جيل من الناس بنفسه وحياته وقيمه وتصوراته ، ويظن واهما بقدرته على إخضاع هذه السنن والنواميس لأهوائه ، فعندما تنطبق عليهم مشيئة الله وإرادته فلن تنفعهم قوتهم ولن يغني عنهم علمهم ولا حضارتهم (٣) والنظر في آثار الغابرين يهز القلوب هزاً حتى قلوب المتجبرين ، فلحظات الاسترجاع الخيالي لحركاتهم وسكناتهم وخلجاتهم ، وتصورهم أحياء في أماكنهم يروحون ويجيئون ، يخافون ويرجون ، يطمعون ويتطلعون ، آمرين وناهين ، حاكمين ومتسلطين ، ثم إذا هم ساكنون لا حس ولا حركة ، آثارهم خاوية طواهم الفناء وانطوت معهم مشاعرهم وعوالمهم وأفكارهم وحركاتهم وسكناتهم ودنياهم الماثلة للعيان والمستكنة في الضمائر والمشاعر . إن هذه التأملات لتهز القلب البشري مهما يكن غافلاً قاسياً (٤) وعاقبة المكذبين تشهد بها آثارهم في الأرض وتشهد بها سيرهم التي تتناقلها الأجيال المتعاقبة ، ولقد ذكر القرآن الكريم كثيراً من هذه السير ، وبين هذه الآثار في مواضع منه متفرقة ، بعضها حدد مكانه وزمانه وشخوصه وبعضها أشار إليه بدون تحديد ولا تفصيل (٥) ، وقد كان العرب يعرفون بعض مصارع المكذبين من قبلهم كدور عاد بالأحقاف وثمود بالحجر ، كانت أطلالهم باقية يمر عليها العرب في رحلة الشتاء للجنوب وفي رحلة الصيف للشمال كما كانوا يمرون بقرى لوط المخسوفة ويعرفون ما يتناقله المحيطون بها من أحاديث (٦) فها هي مصارع الغابرين حيالهم شاخصة موحية تتحدث بالعبر وتنطق بالعظات ، تنطق لهم بلسانها البليغ وتحدثهم بما تنطوي عليه من عبر ، فيدركون ما وراء هذه الآثار من سنة لا تتخلف ولا تتبدل ، فتلك الدور المهدمة والآبار المعطلة والقصور الموحشة كفيلة بأن تجنح

بالقلوب المبصرة إلى الإيمان خشية العاقبة الماثلة (٧) ، والسير في الأرض بعين مفتوحة وقلب يقظ والوقوف على مصارع الغابرين ، وتأمل ما كانوا فيه وما صاروا إليه ، وقد كانوا أشد قوة فلم تعصمهم قوتهم من المصير المحتوم ، هذه الوقفة توجه الحس إلى قوة الله الكبرى ، القوة التي لا يغلبها شئ ولا يعجزها شئ والتي أخذت الغابرين وهي قادرة على أخذهم كالأولين ، قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ ﴾ (فاطر/٤٤) (٨) ، ومن أجل هذه الحكمة البالغة أمر الله تعالى البحر أن يلقي بجسد فرعون سوياً بلا روح وعليه درعه المعروف على مكان مرتفع من الأرض ليتحقق بنو إسرائيل من موته وهلاكه بعد أن شكك بعضهم في موته ، وليكون لهم ولغيرهم عبرة وعظة ، قال تعالى في سورة يونس ، آية/٩٢ : ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً ﴾ (٩) .

وعلى الرغم من أن التقدم العلمي والتكنولوجي في عصرنا هذا في سائر مجالات الحياة يفوق بعشرات بل بمئات المرات ما وصل إليه الفراعنة لكننا لم نصل إلى ما وصلوا إليه في علم أو فن التحنيط ، وقد هداهم المولى ﷻ لذلك ليحافظوا على جثثهم في شكل يقارب شكلها أثناء الحياة لتكون لنا ولغيرنا شاهدة عليهم ، فكما كان كل ما سبق دليلاً على جواز السفر في فجاج الأرض للاعتبار بالنظر فيما حوت عليه من عجائب مخلوقات الله ، فإنه لدليل على عدم التعدي على الآثار والحفاظ عليها لنا ولغيرنا (١٠) ، ولكن هناك رأى آخر يقول : لو كان للمؤمنين نصيب في ما قد قيل من الأمر بالسير في الأرض لكنا جميعاً مأمورين بذلك ، ولكان أول من طبق ذلك النبي الكريم عليه الصلاة والسلام وأصحابه ، ولكنه لم يفعل ذلك واستمر الصحابة على ذلك ولم يعلم أن أحداً منهم أو من تابعيهم أو من تابعي

تابعيهم أو من الأئمة والعلماء بعدهم، حث على ذلك أو رغب فيه أو ندب الناس إليه، كما أن الناظر بعينيه لا يرى العاقبة، حيث ما حل بهم قد انتهى منذ أمد بعيد، وإنما يرى أطلالاً من آثارهم، والهدف أن يسأل عن أحوالها ويجيل فكره في عاقبتها فيعلم أن عاقبته مثلها إذا كذب مثل أهلها، كما أن استخدام النظر والسير في الأرض يعني إجالة الفكر والتفكير كما جاء في قوله تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوْا فِي الأَرْضِ * فَانْظُرُوْا * كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴾ (العنكبوت/٢٠)، وهذا لا يمكن رؤيته بحال من الأحوال (١١)، وكل هذا يعني في مضمونه أهمية وجود الآثار لدلالاتها على عاقبة المكذبين، وبالنظر في آثارهم يحصل منها التحقق فيما بلغ من أخبارهم والسؤال عن أسباب هلاكهم وكيف كانوا وإلى أين صاروا (١٢) فإن حصلت هذه المعرفة بغير السير في الأرض كان المقصود حاصلاً (١٣) وفي هذا دلالة على أهمية علم التاريخ لما فيه من معرفة أخبار الأوائل وأسباب صلاح الأمم وفسادها (١٤).

ومن الثابت تاريخياً أن الملوك والخلفاء المسلمين كانت ترعى بقاء هذه الآثار وتمنع من العبث فيها وإن كانوا أعداء لأربابها وكانوا يفعلون ذلك لمصالح و أهداف، منها لنبقى تاريخاً يتنبه به على الأحقاب، ومنها أنها مذكرة بالمصير ومنبهة على المآل، ومنها أنها تدل على شئ من أحوال من سلف وسيرتهم و توفر علومهم وصفاء فكرهم، وفي رؤيتها تصديق لما جاء بالكتب المنزلة (١٥)، و وجود كثير من الآثار على وضعها غير التي لم يكشف بعد لدليل قوي على أن هذه الآثار لم تصب بسوء من جانب المسلمين، فأغلب الظن أن المسلمين لم يمسوا ما ظهر من الآثار الفرعونية بسوء أو ضرر بدليل أن المسلات الفرعونية ظلت كحالاتها إلى أن سرقت في عهد الاحتلال

الإنجليزي لمصر، بل وقد أفاض كثير من المؤرخين الإسلاميين في وصف الآثار الفرعونية وانبهارهم بها، كما ثبت أيضاً أن معابد الكهنة استخدمت ككنائس، ولما كان المسلمون لا يعتدون على الكنائس فتركت كما هي، فعند انتشار المسيحية في مصر قبيل الفتح الإسلامي لها، حولت بعض معابد مدينة الأقصر إلى كنائس وتعرضت نقوش المعابد للتشويه من جانب المسيحيين سواء لأنها من آثار الوثنية، أو لإخفاء وتغطية الرسوم والصور الفاضحة للنساء العاريات والأعضاء الجنسية للرجال التي كانت منقوشة على جدران هذه المعابد، وذلك إما بالطمس أو باستخدام مواد جصية "إسمنتية"، ولكن عوامل التعرية والظروف الجوية ومرور الزمن أسقط بعض هذه التغطيات، وظهرت الرسوم الفرعونية القديمة من تحتها، لتظل إدانة لأقباط مصر على تشويههم للآثار الفرعونية (١٦) فعندما دخل الإسلام مصر لم تمس كنائس ولا أديرة الأقباط بشئ على الإطلاق وأعطى لهم الأمان على أنفسهم وأموالهم وملتهم وكنائسهم، ولذلك فكل المعابد الفرعونية التي اتخذها الأقباط كنائس لهم ظلت كما هي لأن الفتح الإسلامي لمصر منع التعرض للكنائس، وقد تركت أرض مصر لأهلها ولم تقسم بين الفاتحين.

ولم يمنع هذا من وقوع بعض التعديات على الآثار للكشف عما بها أو استخدام أحجارها أو لغيرها من الأسباب كما حدث مع منارة الإسكندرية حيث كان يعتليها مرآة يرى الناظر فيها أي تحرك من جانب الأعداء عبر البحر فيخبر الجيش فيستعد للمقاومة، وكانت المرآة باقية إلى زمن الوليد بن عبد الملك بن مروان، فأرسل ملك الروم شخصاً من خواصه ذا دهاء فجاء إلى بعض الثغور وأظهر أنه هارب من ملك الروم ورغب في الإسلام وأسلم على يد عبد الملك

وأوعز إليه أن هناك أموالاً وكنوز للملوك الماضية تحت منارة الإسكندرية فبعث الوليد معه قوماً لاستخراجها فلما هدموا نصف المنارة وأزيلت المرآة فر هارباً إلى الروم وتمت حيلته . (١٧) ، ولما وصل المأمون إلى مصر ثقب أحد الهرمين المحاذيين للفسطاط بعد جهد شديد وعناء طويل ولم يعثر على شئ غير رمة بالية فأمر بالكف عن نقب ما سواه ... (١٨) ، وقد كان بالجيزة عدد كثير من الأهرامات ولكنها صغيرة فهدمت في زمن صلاح الدين يوسف بن أيوب على أيدي قراقوش وبعض الأمراء ، وأخذ حجارة هذه الأهرامات الصغار وبنى بها القناطر الموجودة اليوم بالجيزة ... (١٩) ، ولما حكم الملك العزيز عثمان بن يوسف بعد أبيه سول له بعض أصحابه لغرض ما أن يهدم هذه الأهرام فبدأ بالصغير الأحمر وباءت جهودهم بالفشل وكفوا عن ذلك إلا أنهم شوهوا الهرم وكان ذلك في سنة ٥٩٣هـ ... (٢٠) ، وكان حول عمود السواري بالإسكندرية أكثر من أربع مائة عمود آخر ، حجرها من جنس حجر عمود السواري ، وأن بعض ولاة الإسكندرية اسمه قراجا كان والياً عن صلاح الدين يوسف بن أيوب رأى هدم هذه السواري وتكسيرها وألقاها بشاطئ البحر كحاجز للموج ولصد العدو ... (٢١) كما تم بناء أعمدة مسجد ابن طولون من الأعمدة التي كانت تنزع من الآثار القديمة ... (٢٢) كما كان يقابل أبا الهول في بر مصر قريباً من دار الملك صنم زعم أنه لإمرأة وأنها سرية أبي الهول ويقال لو وضع على رأس أبي الهول خيط ومد إلى سريته لكان على رأسها مستقيماً ، وفي سنة ٧١١هـ تم هدم هذا الصنم ظناً أنه يوجد تحته مال فلم يوجد شئ ، واستخدمت حجارته كقواعد تحتانية للعمد الصوان التي بالجامع المستجد بظاهر مصر المعروف بالجامع الجديد الناصري ، كما قام شخص يعرف بالشيخ محمد صائم الدهر في نحو

سنة ٨٧٠هـ لتغيير أشياء من المنكرات وسار إلى الأهرام وشوه وجه أبي الهول فهو على ذلك إلى اليوم (٢٣) ، وهذه هي المحاولة الوحيدة التي يمكن أن يقال عنها أنها ذات طابع ديني ولكنها فردية وشخصية ، ومع ذلك فقد ولع بعض الولاة بالبحث عن الكنوز في تلك الآثار والقبور منهم عبد العزيز بن مروان والإخشيد محمد بن طغج وأحمد ابن طولون وقد استخرجوا منها ما وصلت إليها أيديهم (٢٤) ، ولم تكن أية من محاولات هدم هذه الآثار باختلاف أشكالها بوازع ديني ولكن البحث عن أسرارها وما بها من كنوز هوا لمرتكز الأول والأخير في هدمها والعبث بها .

وعلى أي حال فإن الآثار المصرية وخصوصاً ما يرجع منها إلى العصور الفرعونية كانت وما تزال عرضة للسرقة ، ففي العصور القديمة كان اللصوص لا يهتمون سوى سرقة الذهب من قبور الفراعنة ، وفي العصور الوسطى كانوا يسرقون إلى جانب الذهب عظام المومياات ، التي كان المزارعون يعتقدون أن لها دوراً مهماً في تخصيب أراضيهم ، ولم يدرك اللصوص قيمة التماثيل والأحجار الفرعونية المنقوشة إلا في بداية العصر الحديث وتحديداً بعد أن وضع العالم والرسام الفرنسي دومينيك فيقان دينون كتابه : "وصف مصر" ونجح شامبليون في كشف طلاسم اللغة الهيروغليفية في النصف الأول من القرن الماضي ، كما سرق الفرنسيون أيام الحملة الفرنسية على مصر كثيراً من آثار المصريين ومنها على سبيل المثال لا الحصر حجر رشيد الذي كان السبيل إلى معرفة أسرار اللغة المصرية القديمة ، كذلك سرق الإنجليز الكثير من هذه الآثار خلال فترة احتلالهم مصر منذ عام ١٨٨٢م إلى عام ١٩٥٢م ، وفعل الإسرائيليون الشئ نفسه خلال فترة وجودهم في سيناء منذ ١٩٦٧م ، وقد كشفت الحفائر التي أجريت

في روما، عن قطع آثار مصرية حملت إليها في العصر الروماني مما يدل على أن سرقة الآثار المصرية بدأت منذ فترة بعيدة، وتزين ميادين روما إلى يومنا هذا بكثير من المسلات المصرية (٢٥) ومتاحف العالم بأسرها تحتوي على آثار مصرية، والسبب في ذلك يرجع إلى إنه منذ أن بدأ اهتمام الأوربيين بالآثار المصرية في منتصف القرن الماضي كانت البعثات تأتي للتنقيب وتستولى على كل ما تجده وتشحنه إلى الخارج دون رقابة أو مانع فلم يكن هناك قانون يحمي هذه الآثار، وعندما أدرك تجار الآثار المحليون هذا الاهتمام راحوا بدورهم يبحثون عنها ويعرضونها للبيع في محلاتهم دون اعتراض السلطات الحكومية، إلى أن جاء الفرنسي ماريت واستقر في مصر وأصبح أول مسئول عن الآثار المصرية فوضع قانوناً يقضي بعدم السماح لما يتم العثور عليه من آثار بمغادرة البلاد حيث إنها تصبح ملكاً للدولة، إلا أنه سمح للبعثات العالمية للتنقيب في الحصول على جزء مما يعثرون عليه، يوجد عادة من بين القطع المتكررة و ذلك تشجيعاً لهم على التنقيب (٢٦)، ومن المعروف أيضاً أن أهم الآثار تاريخياً وقيمةً خرج من مصر تحت سمع وبصر كبار المسئولين في صورة هدايا، ولقد عقد اتفاق دولي بمقتضاه تقوم كل دولة بتسجيل ما يتم العثور عليه من آثار فإذا ضاع أو سرق فيما بعد منها شئ يكون لها الحق في استرجاعه (٢٧)، ولقد بدأت المرحلة الأولى لحماية الآثار المصرية من الناحية القانونية بالأمر العالي الصادر في ١٨/ديسمبر عام ١٨٨١م بتشكيل لجنة برئاسة ناظر عموم الأوقاف "وزير الأوقاف" لحفظ الآثار القديمة العربية، مهمتها جرد وحصر هذه الآثار وصيانتها، ثم صدر في ١٦/مايو عام ١٨٨٣م أمر عال باعتبار دار الآثار "انتكخانة بولاق" وجميع الأشياء الموجودة بها أو التي توجد في المستقبل، من أملاك الحكومة ذات المنفعة العامة،

وفي ٢٧/يونيو عام ١٨٨٣م صدر أمر عال بعدم سريان أحكام خط التنظيم على المباني العربية القديمة الداخلة ضمن الجزء المشار إليه بالأمر العالي الصادر في ١٨٨١/١٢/١٨م وأنشأت بعد ذلك دار للآثار بالجيزة وسميت "دار التحف والحفر" الانتكخانة، بعد ذلك صدرت قوانين حظر البحث على الآثار وامتلاكها إلا بترخيص، وحُظر إتلافها أو تهريبها أو الاتجار فيها بدون ترخيص (٢٨) وللأسف فإن عمليات التنقيب والبحث عن الآثار أضرت بالآثار فقد كان الحفار يبحث فقط عن التحف العالية غير عابئ بالطريقة التي يعثر بها عليها ولا بدراسة ولو سطحية لظروف المكان الذي يعمل فيه ولا بالمحافظة على الآثار المنقولة العادية مثل الفخار الذي يساعد على التاريخ ويحدد مراحل التطور في الحضارة (٢٩).

وعلى الرغم من كل ذلك فما زالت مصر تمتلك ما يزيد عن ثلث آثار العالم كله، ومع ذلك يرى علماء الآثار أنها لم تفصح بعد عن كل المخبأ في باطن أرضها (٣٠)، وبالرغم من أن كمية الآثار الموجودة في مصر تفوق آثار أية دولة أخرى، وبالرغم من كثرة المعالم الأثرية والمزارات السياحية بها، فإن نصيب مصر من السياحة العالمية نصف في المائة، ومعنى هذا أن الإقبال السياحي على مصر ضعيف للغاية (٣١)، ولكن يبدو أن سياح اليوم لم يعد يشغل بالهم مثل هذه الأمور، كما يلاحظ أن مثل هذه النوعية من السياح تتورط في عدد من الجرائم، ففي تقرير لشرطة السياحة لعام ١٩٩٠م أشار أن عدد جرائم السياح ٥٥٤ جريمة منها ١٠٦ جرائم جنايات قتل واتجار في المخدرات واغتصاب وترويج عملات مزورة وتزوير، و٢٤٢ جريمة سرقة ونصب وجرائم مخلة بالآداب وفعل فاضح علني وانتحال صفة، و٩٤ جريمة آثار أي سرقة آثار واتجار فيها (٣٢) هذا فضلاً عن

بعض الجرائم التي لا يعلن عنها للمصلحة العامة ، كما يلاحظ أن أعداداً من السياح يتخذ من السياحة ستاراً لأعمال الجاسوسية ونشر الأمراض القائلة كالإيدز مثل ما حدث من عائلة آل مصراتي اليهودية ، ويوسف طحان اليهودي تاجر المخدرات ، و وليام تشارلز السائح الأمريكي مريض الإيدز الذي مارس الشذوذ مع عدد من الأطفال في أكثر من محافظة مصرية ، وغيرهم ممن قبض عليهم في تنظيم يدعو لنشر المبادئ الهدامة المعادية للإسلام .

كما أن ما تقوم به الأجهزة المعنية بالسياحة من أجل تنشيط السياحة كمصدر للعملات الأجنبية يتنافى مع تعاليم الإسلام فليس من الإسلام إباحة الخمور وفتح الحانات والملاهي الليلة والمراقص بكل ما يحدث فيها من أفعال مخلة يندى لها الجبين ، فإن الله سبحانه وتعالى حرم على المسلمين السماح للمشركين بدخول المسجد الحرام مع ما كان في دخولهم من مكاسب اقتصادية ، ولكنه ضرب بهذه المكاسب عرض الحائط حفاظاً على العقيدة ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ! إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ * فَلاَ يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ (التوبة/٢٨) ، وعند نزول هذه الآية بعث الرسول عليه الصلاة والسلام من ينادي في المشركين أن لا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ، قال محمد بن إسحاق : إن الناس قالوا! لتقطعن عنا الأسواق ولتهلكن التجارة وليذهبن عنا ما كنا نصيب فيه من المرافق ، حيث كان المشركون يجلبون معهم الأطعمة والتجارات ، إذن فالموسم الاقتصادي الذي ينتظره أهل مكة والتجارة التي يعيش عليها معظمهم ورحلة الشتاء والصيف التي تكاد تقوم عليها الحياة كلها ستتعرض للضياع بمنع المشركين من الحج ، ولذا أنزل الله قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً * فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ مِنْ

فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ * إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة/٢٨) وهذا هو الأساس والمرتكز في المجتمع الإسلامي ، وهو تنفيذ ما أمر الله به ، وإن خفتم الفقر فإن الله هو الرزاق سوف يغنيكم من فضله إن شاء وهو العليم الحكيم ، فلا نخاف من تحريم سياحة الدعارة وإباحة المحرمات بحجة أنها مورد اقتصادي هام للبلد ، فنفتح بلادنا للسكر والعربدة والخلاعة وكلها محرمات حرمها الله علينا وحرم ممارستها أمامنا والسكوت عليها وحرم ما تدره من أموال فإنها أموال خبيثة حرام أكلها فيجب منعها ، وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء وهو العليم الحكيم .

كما أن الاحتفال بأعياد الكفرة والمشركين حرام فلقد أصدر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر فتواه بأن الاحتفال بتعامد الشمس على وجه رمسيس في معبده ، منكر يحرمه الإسلام وتأباه عقائدنا الإسلامية الصحيحة ولا يجوز أن يحدث في أكبر بلد إسلامي يحتل مكان الصدارة والريادة بين الدول الإسلامية (٣٣) .

كل هذا مما دفع البعض بأن ينادوا ببيع الآثار المعروضة في المتاحف المصرية ، فقد أجمع عدد من الفقهاء على أنه لا يوجد في أحكام الشريعة ما يمنع بيع الآثار المعروضة في المتاحف المصرية ، وأضاف أحدهم ما فائدة الاحتفاظ بهذه الكنوز في الوقت الذي يحكم فيه على المصريين الفقراء والمحرومين السكن في المقابر ، وزاد أننا نعلم حكم الإسلام على هذه التماثيل الأثرية فهي أدوات شرك ، وخاصة أن هناك العشرات بل المئات من قطع الآثار المصرية تباع في الخارج ، فقد عرضت قاعة مزادات سوذبي في شارع بوند ستريت بلندن عدد من قطع الآثار المصرية الفرعونية ذات الأهمية التاريخية الكبيرة للبيع في عام ١٩٩٠م في الوقت الذي ضبطت فيه سلطات مطار القاهرة الدولي ابن مسئول كبير سابق وهو يحاول تهريب التاج الملكي

إلى الخارج ... (٣٤) ولا يعتبر بيع الآثار فرية أو بدعة مصرية فقد تقدم معهد الحقائق الأثرية في لندن لإحدى قاعات المزادات العالمية في العاصمة البريطانية للمساعدة في تنظيم بيع مجموعات أثرية بالمزاد والحصول على عوائدها المالية لتمويل ميزانيات الأبحاث في المركز، والجدير بالذكر أن من بين المجموعات الأثرية التي قدمها معهد الحفريات الأثرية اللندني للبيع في المزاد نموذجاً لتمثال فرعوني مصري لأوزوريس ... (٣٥) كما بيعت أجزاء من سلم برج إيفل اللوبي الخلزوني العتيق بالمزاد في طوكيو وباريس ونيويورك وثلاثة أجزاء من السلم طولها عشرة أمتار بيع كل منها على حدة وبلغ ثمن حديدها مع الصدأ مبلغ مليون فرنك ... (٣٦) وقد دأبت فرنسا على بيع تراثها الفني الذي يمثل أحد أهم أوجه حضارتها ومن ضمن ما باعته لوحة بيعت بثلاثين مليون فرنك فرنسي رسمها بيكاسو وعنوانها: "أعراس بيريت" وهي تنتمي إلى المرحلة الزرقاء في أعمال الفنان وقام بشرائها ياباني، ولم تبع فرنسا هذه اللوحة وحدها، فقد اشترى المتحف الوطني في لندن في مزاد علني جرى في باريس في عام ١٩٩٠م لوحة للرسام سيزان اسمها: "السابحات الكبيرات" ... (٣٧) ولم تقدم الحكومة الفرنسية على شراء هذه اللوحات والاحتفاظ بها كثروات لأبنائها.

---

(١) الصيحة الحزينة في البلد اللعينة - محمد بن رزق بن الطرهوني: ص/٣٧.
(٢) الصيحة الحزينة في البلد اللعينة - محمد بن رزق بن الطرهوني: ص/٤٢.
(٣) في ظلال القرآن - سيد قطب: ج/٥، ص/٢٧٦٠ (بتصرف).
(٤) في ظلال القرآن - سيد قطب: ج/٤، ص/٢٠٣٥.
(٥) في ظلال القرآن - سيد قطب: ج/١، ص/٤٧٩.

(٦) في ظلال القرآن - سيد قطب: ج/٢، ص/١٠٣٧.
(٧) في ظلال القرآن - سيد قطب: ج/٤، ص/٢٤٣٠.
(٨) في ظلال القرآن - سيد قطب: ج/٥، ص/٢٩٥٠.
(٩) تفسير القرآن العظيم - لابن كثير: ج/٢، ص/٤١٣.
(١٠) الصيحة الحزينة في البلد اللعينة - محمد بن رزق بن الطرهوني: ص/٤٤.
(١١) الصيحة الحزينة في البلد اللعينة - محمد بن رزق بن الطرهوني: ص/٤٨،٤٦،٥٠.
(١٢) الصيحة الحزينة في البلد اللعينة - محمد بن رزق بن الطرهوني: ص/١٢.
(١٣) الصيحة الحزينة في البلد اللعينة - محمد بن رزق بن الطرهوني: ص/٤٤.
(١٤) الصيحة الحزينة في البلد اللعينة - محمد بن رزق بن الطرهوني: ص/١٢.
(١٥) الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوارات المعاينة بأرض مصر - عبد اللطيف البغدادي: ص/٣٤.
(١٦) الموسوعة المصرية بتاريخ مصر القديم وآثارها، المجلد الأول، الجزء الأول: ص/١١٥.
(١٧) آثار البلاد وأخبار العباد تصنيف الإمام العادل زكريا بن محمد بن محمود القزويني: ص/٩٧.
(١٨) آثار البلاد وأخبار العباد تصنيف الإمام العادل زكريا بن محمد بن محمود القزويني: ص/١٧٩.
(١٩) الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوارات المعاينة بأرض مصر - عبد اللطيف البغدادي: ص/٢٣.
(٢٠) الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوارات المعاينة بأرض مصر - عبد اللطيف البغدادي: ص/٢٥.
(٢١) الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوارات المعاينة بأرض مصر - عبد اللطيف البغدادي: ص/٢٨.
(٢٢) مصر في ظل الإسلام من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي - د/محمد

حمدي المغازي : ص/٦٢ .

(٢٣) الخطط المقريزية المسماة : (بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) يختص ذلك بأخبار إقليم مصر والنيل وذكر القاهرة وما يتعلق بها وبإقليمها - تأليف تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي : ص/١٩٧-١٩٨ .

(٢٤) الخطط المقريزية المسماة : (بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) يختص ذلك بأخبار إقليم مصر والنيل وذكر القاهرة وما يتعلق بها وبإقليمها - تأليف تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي : ص/٦٥ .

(٢٥) جريدة الحياة ، الجمعة ؛ ٢٣/نوفمبر عام ١٩٩٠م - ٦/جمادى الأولى عام ١٤١١هـ ، العدد ١٠١٥٧ : ص/٨ .

(٢٦-٢٧) جريدة الأحرار ، العدد٦٣٣ بتاريخ ٢٠/أغسطس عام ١٩٩٠م - الموافق ٢٩/محرم عام ١٤١١هـ .

(٢٨) الموسوعة المصرية تاريخ مصر القديم وآثارها ، المجلد الأول ، الجزء الأول ، مرجع سابق .

(٢٩) الموسوعة المصرية تاريخ مصر القديم وآثارها ، المجلد الأول ، الجزء الأول ، مرجع سابق : ص/٦٤ .

(٣٠) مجلة العربي ، العدد ٣٧٥ رجب عام ١٤١٠هـ - فبراير عام ١٩٩٠م .

(٣١) مجلة المحروسة الاثنين ، العدد السادس ، الصادر بتاريخ ١٩٩١/١٠/٢١م .

(٣٢) جريدة الحقيقة ، العدد ١٣٨ ، السبت ١٩٩١/١/٢٦م .

(٣٣) مجلة الاعتصام ، العدد الثاني عشر ، شعبان ١٤١٠هـ - الموافق مارس ١٩٩٠م.

(٣٤) جريدة الأحرار ، العدد٦٣٣ بتاريخ ٢٠/أغسطس عام ١٩٩٠م - الموافق ٢٩/محرم عام ١٤١١هـ .

(٣٥) جريدة الشرق الأوسط ، العدد ٤٢٦ ، السبت ١٩٩٠/٧/٢٨م .

(٣٦) مجلة الحوادث ، العدد ١٧٥١ ، الجمعة ٢٥/مايو عام ١٩٩٠م .

(٣٧) مجلة الشاهد ، العدد ٥٨ ، يونيو عام ١٩٩٠م .

المرأة و التعليم

بقلم : الدكتور جاويد أحمد خان الندوي
(قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة عليكره الإسلامية - الهند)

اتضحت من القرآن الكريم والأحاديث النبوية بأن الإسلام قد جاء للقضاء على الجاهلية ، لتحرير الإنسان من مهالك الظلم والضلالة ، وكان الإسلام ينتقد على الجمود والخمول ، فأراد أن يخلق أمة واعية مستيقظة مدركة تحس وتشعر بتشخصها وكيانها ، وكان يقصد دائماً إلى تحسين حالة المجتمع الإنساني ، فكان لابد من نبذ الجاهلية وإحياء العلم والمعرفة ضد الخرافات ، لذلك توجد الآيات الكثيرة في القرآن الكريم تبين فضيلة الحكمة والعلم والتعليم والمتعلم ، ومن هذه الآيات قوله تعالى : ﴿ قُلْ : هَلْ يَسْتَوِي الَّذِيْنَ يَعْلَمُوْنَ * وَالَّذِيْنَ لاَ يَعْلَمُوْنَ ﴾ (الزمر/٩) .

يفهم من هذه الآية الشريفة أن الجاهل لا يساوي العالم ، وقد جاءت آيات كثيرة توجب على الفرد الجاهل أن يتعلم والمتعلم أن يواصل في علمه ، لأن العلم لا حدود له ولا نهاية ، وإلى ذلك يشير الله ؛ فيقول : ﴿ وَمَا أُوْتِيْتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيْلاً ﴾ (الإسراء/٨٥) مما لا شك فيه أن هذه الآية تدل على أن الإنسان مهما ارتفع مكانه في العلم لكنه في بداية السلّم ، لذلك يجب عليه أن لا يكتفي بذلك العلم بل عليه أن يواصل علمه حتى الموت ، وإلى هذه الحجة أشار النبي الكريم ﷺ فقال : "اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد" هذا في جانب وأما في جانب آخر فنزلت آيات كثيرة في تعليم المرأة فجاءت

بهذا الصدد: ﴿ و اذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة * إن الله كان لطيفا خبيرا ﴾ (الأحزاب/٣٤).

الكاتب المصري قاسم أمين الذي دعا المرأة إلى الحرية الكاملة في مصر، إنه يحث المرأة المصرية على أن تتعلم كل العلم الذي يتعلمه الرجل بدون فرق وامتياز، فهو يقدم آراءه في الألفاظ التالية: "لا شئ يمنع المرأة المصرية من أن تشتغل مثل الغربية بالعلوم والآداب والفنون الجميلة والتجارة والصناعة إلا جهلها وإهمال تربيتها" (١).

ولا شك فقد كانت المرأة تدخل في شئون الدولة في العصر العباسي في الميادين الاجتماعية والسياسة لقد كانت امرأة مثالية لها وزنها وقدرها في توجيه المسائل العامة، وقد بلغت المرأة في هذا العصر مبلغا عظيما من الثقافة حتى كانت تنظم الشعر وتناظر الرجل في عهد الرشيد والمأمون، وكانت السيدة زبيدة شاعرة مثقفة وكثيرا ما كانت تبعث برسائلها الفياضة أبياتا شعرية إلى زوجها الرشيد، وإن قصيدة أرسلتها إلى الخليفة المأمون على أثر مقتل ابنها الأمين لتدل دلالة واضحة على الأدب والشعر (٢).

إن للمرأة دورا هاما في بناء المجتمع الحضاري، وذلك من خلال نظراتها الواسعة وتطلعاتها نحو مستقبل مشرق للحياة الإنسانية ولكن لا يتم إلا إذا كانت المرأة قد حظيت بتربية جيدة بين أفراد أسرة دينية ثقافية إسلامية، ويكون لديها علم بما أكرمها الله تعالى به من

(١) تحرير المرأة قاسم أمين (مطبعة القاهرة ١٣٤٧هـ) : ص/١٨.
(٢) تاريخ الإسلام حسن إبراهيم حسن (ط/٢، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة سنة ١٩٥٣م) : ج/٢، ص/٣٦٤.

سعادة العلم ومعرفة وظيفتها في بناء الأسرة ولابد هنا من ذكر رأى قاسم أمين عن التعليم للبنات ففي رأيه أن المرأة لا تستطيع أن تدير منزلها بدون العلم فيجب على المرأة أن تتعلم كل علم يتعلمه الرجل و الواجب عليها أن تتعلم مقدارا معلوما من المعارف العقلية والأدبية (٣).

ينبغي أن يذكر هنا أن أول من دعا إلى تعليم المرأة هو رفاعة الطهطاوي (١٨٠١-١٨٧٣م) فارتفع صوته لإحياء تعليم المرأة في مصر وأوجب التعليم عليها (٤).

وظهر عدد من الدعة في مصر الذين كانوا يدعون النساء إلى الحرية الكاملة وإلى التعليم مع الرجل بدون أي امتياز بينهما، فكان منهم قاسم أمين الذي كان متأثرا بالفكر الغربي فسمى دعوته تحرير المرأة وبعد ذلك ظهرت في هذا المجال أديبة شهيرة "بلحثة البادية" وإنها كانت تدعوا النساء إلى الحرية والانطلاق، وكانت تحرضهن على التعليم مع الرجل لكن لم يكن اسم دعوتها هذه تحريرا للمرأة بل سميت دعوتها إصلاحا (٥).

وكان قاسم أمين يظن بأن المرأة تستطيع أن تكون دكتورات وطبيبات وعالمات وأديبات ومهندسات وصحفيات وإلى هذا تشير درية شفيق قائلة: "كانت مهمة قاسم أمين صعبة ولم يكن أحد ليصدقه، وهو يؤكد أن الفتاة المصرية لها من العقل والإدراك ما تستطيع أن تفهم به دروس القانون والهندسة والفلسفة والطب والآداب وإن في

(٣) تحرير المرأة قاسم أمين (مطبعة القاهرة ١٣٤٧هـ) : ص/١٧.
(٤) آثار بلحثة البادية سهير القلماوي (المؤسسة المصرية العامة بدون التاريخ) : ص/٧.
(٥) نص المصدر : ص/١٠.

وسعها أن تتخرج في الجامعات وفي المعاهد العليا" (٦) .

وكان من بين هؤلآء الدعاة طه حسين (١٨٨٩-١٩٧٣م) الذي كان يدعو المرأة إلى الحرية والتعليم مع الرجل فكانت دعوته المستمرة وهتافه العالي لتحرير المرأة وسع صدره لهن عندما كان عميدا وأخذ يكافح في سبيل حقوقهن خارج الجامعة وعندما ولي طه حسين شئون التعليم بلغت نهضة النساء إلى حد كبير (٧) .

وأما الكاتب محمد فريد وجدي ؛ فيقول : كلما أمعنت المرأة في التوسع بالفنون والعلوم زاد الرجل في طلاقها ، وكان أكثر ذلك في الولايات المتحدة فإن الطلاق يمتد فيها إلى حد غريب (٨) .

مما لا شك فيه أن الإسلام قد مهد المناهج القيمة والطرق النافعة لتعليم البنات ، وهي جيدة لا نزاع فيها أن أول ما يجب أن يهدف إليه التعليم هو تهذيب نفسها وخلقها و وجدانها بالعقائد الصحيحة والتعاليم الدينية الراشدة والمعارف والأخلاق التي تنير ذهنها وتوثق بما حولها من شئون الحياة (٩) .

ولكن خروج المرأة من دوائر البيوت ومحاضن التربية ومن مسئولية بناء الأسرة وإصلاح المجتمع إلى هذا العالم الحديث الذي يتميز بالعقلية الاستغلالية في شأن المرأة وكسب الأرباح والأموال من خلال عرضها على الشاشة ولا فتات المتاجر والمبيعات ولوحات

(٦) المرأة المصرية دمية : شفيق (طبع في سنة ١٩٥٥م) : ص/٢٧٨ .

(٧) أيضا على : ص/١٥٣ .

(٨) المرأة المسلمة : فريد وجدي (مطبعة الترقي مصر سنة ١٩٠١م) : ص/٦٣ .

(٩) المرأة بين البيت والمجتمع : إلهي الخولي (مطبعة دار الكتاب العربي بمصر بدون التاريخ) : ص/١٠٢ .

الإعلانات الكبرى واتخاذها ذريعة للمكاسب الرخيصة يفتح خروجها عن دائرتها الخاصة بها أبواباً واسعةً للفتنة ألواناً وأنواعاً ، ونرى الغرب اليوم ركز على إفساد المرأة المسلمة وإخراجها من مركزها التربوي إلى دوائر العمل في الخارج ، فزين لها مثلاً التعليم مع الرجال في الجامعات والخوض في معركة الانتخابات والإسهام في الأعمال الاجتماعية ومؤازرة الرجال في التجارات والوظائف في المدارس والكليات والجامعات والمحاكم والبنوك والفنادق ، كل ذلك بعنوان جميل حتى ينخدع الناس ويظنوا أن المرأة بحكم كونها صنوا للرجل تستطيع أن تعامل معه في جميع النشاطات الخارجية وهذا بدون أي فرق وامتياز بين الجنسين ، اهتم قاسم أمين بأن الآباء يجب عليهم أن يعلموا بناتهم كما يعلمون أبنائهم بلا فرق ، هكذا إنه يحضهم على تربية البنات مثل الأبناء بلا امتياز حيث إنه يقول : "يجب على كل أب أن يعلم بنته بقدر ما يستطيع ونهاية ما يمكن ، وأن يعتني بتربيتها كما يعتني بتربية أولاده الذكور" (١٠) .

وكان قاسم أمين يود أن يرى الصبيان والبنات في مدرسة واحدة وعلى مكتبة واحدة يجلس بعضهم بجانب بعضهم بدون فرق ، لذلك فإنه ذكر قول أحد الكتاب الفرنساويين الذي يؤيد رأيه وفكره ، وهنا نذكر ذلك القول لكي تقرأ بنفسك أنه يذكر بما رأى في أمريكا "رأيت في أمريكا الصبيان والبنات يذهبون إلى مدرسة واحدة ويجلسون على مكتبة واحدة بعضهم بجانب بعض ويسمعون دروساً واحدةً ويرتاضون معاً" (١١) .

(١٠) المرأة الجديدة : قاسم أمين (مطبعة المعارف مصر سنة ١٩٠٠م) : ص/٢ .

(١١) نفس المرجع : ص/١٠٢ .

وأما فريد وجدي فقد عد هذا الأسلوب من التعليم الذي يجعل المرأة رجلاً من الفساد وأنكره أشد الإنكار، ونقل قول ساميول سمايلس (الذي هو صاحب المؤلفات الجمة التي ترجم أكثرها إلى اللغة الفرنساوية وغيرها) الذي يؤيد فكره؛ فقول ساميول سمايلس يدل على أن الرأي الذي قد شاع الآن ويقضي بتهذيب المرأة لتكون بقدر الإمكان مساوية للرجل يعد ويعتبر جنونياً ولا ينطبق على نظام الطبيعة (١٢).

في عام ١٨٤٨م كان الناس يشكون من عدم الاعتناء بتهذيب النساء وتربيتهن وأما الآن فهم يشكون بأن ذلك التهذيب قد بلغ حد الإفراط فلا شك أنهم خرجوا من تفريط إلى إفراط هائل (١٣).

وفي الرومان كانت المرأة ملازمة البيت وكانت تشتغل بداخل البيت فلم يكن هناك أحد أن يخرجها إلى الخارج لكي تقوم بالأعمال الخارجية بل كانت هذه المرأة تلازم بيوتها وتغزل، لذلك كانت محبوبة عند الرومانيين فيجب أن المرأة تبقى امرأة" (١٤).

في هذا المكان يجمل أن يبين قول أنيسة اللبنانية التي تشير إلى أهم أعمل النساء، وهي تقول: "لأن تربى الأطفال وتهذبهم ولأن تكون ربة البيت وسائسة العائلة" (١٥).

ولا شك أن قاسم أمين قد تأثر بالأفكار الغربية كثيراً وانتقل بأفكار الكتاب الغربيين إلى الحضارة العربية وتقدم في هذا الفكر الغربي حتى قال تعليم البنات مقدم على تعليم الذكور وكان عنده تهذيب الأخلاق مقدماً على التعليم فأقرأ هذه العبارة التي تدل على

(١٢) المرأة المسلمة: فريد وجدي (مطبعة الترقي مصر سنة ١٩٠١م): ص/١٩٥.
(١٣) نفس المصدر: ص/١٩٣. (١٤) نفس المصدر: ص/١٩٤.
(١٥) البيان: أنيسة اللبنانية (إدارة البيان لكناؤ الهند) صفر سنة ١٣٣٨هـ: ص/٥٩.

ذلك الرأي: "أرى أن الحرص على التعليم منحصر في تعليم الذكور مع أن تهذيب الأخلاق مقدم على التعليم وتعليم البنات مقدم على تعليم الذكور" (١٦).

وذكر الكاتب قاسم أمين في "تحرير المرأة" بأن المرأة والرجل كليهما مستويان في مجال العلم بدون فرق لأن المرأة الفلاحة تعرف كل ما يعرفه الرجل الفلاح بدون امتياز فكلاهما مستويان في الفلاحة هكذا يجب على المرأة أن تتعلم كل ما يتعلمه الرجل بلا امتياز وعندما يظهر الاختلاف بينهما في مجال التعليم كل منهما يقع في الشقاء (١٧).

مما لاتشوبه شائبة أن الإسلام فرض على المرأة العلم، وهذا الغرض يتناول أركان الإيمان ومعرفة التوحيد معرفة صحيحة سليمة من أي بدعة أو خرافة أن تعلق بغير الله تعالى من حيث السؤال والرغبة والطلب وأداء الفرائض الشرعية والواجبات الدينية ويتناول أيضاً معرفة ما تحتاج إليه بواجبها نحو زوجها وأسرتها ويتناول أيضاً ما يصلح قلبها من الآفات والأمراض (الحسد، والغيبة، والنميمة) وما يصلح قالبها وبدنها من طمع الأشرار وشياطين الإنس والجن، فعليها أن تعرف أحكام الزينة وستر العورة وشروط الحجاب الشرعي وأحكام النظر والاختلاط والخلوة وفقاً للثابت في القرآن الكريم والحديث الشريف، وهكذا يجب عليها أن تتعلم ما يلزمها في يومها وليلتها وما تكون به خالية عن الشرك والمعاصي والآفات والأمراض القلبية بمعرفة خطورتها طريق الشفاء منها ولا يكون هذا إلا بالعلم والتعلم، والمرأة المسلمة قد ساهمت في النهضة العلمية بكل شوق ورغبة ولم تدخر أي وسع في النشاطات العلمية قط.

(١٦) تحرير المرأة: قاسم أمين (مطبعة القاهرة سنة ١٣٤٧هـ): ص/٤٤.
(١٧) نفس المصدر: ص/٢٥.

دور الإسلام في تطوير الطبيعة العلمية

(٣/الأخيرة)

بقلم : الأستاذ ظهير النبي
(تعريب : الأخ عطاء الأعظمي)

لقد وسع العلم والنور الجديد فكر الإنسان ، وبدأت عينه ترى إلى مسافات بعيدة بواسطة المنظار ، وتكبرت الأشياء الصغيرة بواسطة المجهر ، وأظهرت أشعة إكس أعضاء الجسم الداخلية من وراء البشرة واللحم ، وأصبحت صيانة المناظر ميسورة بطريق آلة التصوير وازدادت سرعة السفر من جرّاء آلات الحمل والثقل و وصل الإنسان إلى أقصى الحدود الممكنة ، وهذه الاختراعات كلها تنطبق عليها تعاليم الإسلام حول تسخير الكون .

بهذا الاستعراض ثبت أن الأرض ليست محوراً مركزياً لهذا الكون بل هي الشمس ، وأن هناك نظماً أخرى دون هذا النظام الشمسي ، وقد عاقبت الكنيسة غليليو لتقديم هذه النظرية كما مرّ ، فمع ازدهار العلم ادعى علماء الطبيعة بثلاث دعاوى أخرى ، وهي : * خلق الكون . * خلق الإنسان . * ومصير هذا الكون ، ولكنها مرفوضة لدى كل ديانة كما ترفضها تعاليم الإسلام ، وهذه الدعاوى لا علاقة لها بهذا الاستعراض بل هي تقدير وتخمين ضمن هذا الاستعراض .

و في جانب آخر ؛ بدأت أوربا تصل إلى البلاد الشرقية للتجارة ، وأرسلت الحكومات أفواجاً لحماية تجارتها وتوسعة نطاق حكومتها فغلبوا عليها رويداً رويداً ، وجاء التجار الأوربيون وأفواجهم باختراعات جديدة معهم كذلك ، كما جاؤا معهم بالعلم و الاكتشافات الجديدة ، وغلبوا في ميادين الحرب باختراعاتهم لآلات

الحرب الجديدة ، وقد تأثرت الجماهير باختراعات ذات نفع عام ، مثل القطار والمطابع ، ثم ظهرت اختراعات و وصلت إلى الشرق ، وكان المسلمون هنا قد غلبوا في ميدان الحرب فحُرموا الحكم ، و وقعت حيلة عامة الناس فريسة اليأس ، فكان طبيعياً أن يكره المسلمون هذه الأمم الغربية ، ويستنكروا لغتهم وحضارتهم واختراعاتهم كذلك ، حتى أصبحوا بعيدين عن العلم واستنكروا استنارة الفكر ، أما الغرب فقد ازدهر فيه العلم والتقنية واتسعت الفجوة بين الشرق والغرب .

استورد الخليفة العثماني مطبعة في تركيا ، فخالفها عامة الناس مخالفة شديدة فأمر بوضعها في المستودع ، وكذلك منعوا الكهرباء عن المساجد ، أما اليوم فأصبحت المخترعات والآلات الإلكترونية الأخرى تعم في كل مكان ، ولا يستنكرها أحد ، فما أشسع الفرق بين الأمس واليوم .

هنا نستطيع أن نقول عن العلم والطبيعة العلمية بأن المسلمين قد ابتعدوا كثيراً عن تعاليم القرآن ومحمد ﷺ ، وذلك من أهم أسباب تخلف المسلمين في مجالات العلم .

إن العلماء أيضاً يعترفون بقصور العقل الإنساني ، يقول العالم الطبيعي المعاصر الشهير "فرتز جيرالد كابر" هناك قسمان من الإدراك والشعور للذهن الإنساني ، إدراك علمي وعقلي وإدراك وجداني ، فالإدراك العقلي هو الذي يحصل من مشاهدة مظاهر الفطرة والحقائق الخارجية ، والتجارب والحوادث اليومية ، والإدراك العقلي يلزم أن يكون محدوداً ، يُحس بهذه المحدودية العلم الحديث بشدة ، والعلم الجديد يحس بقصوره جيداً ، والكون مجموعة للمظاهر المتنوعة المعقدة ، لا يوجد فيها الخطوط السوية المعلومة أو شكل حتمي ، ولا نستطيع أن نبينها بالتصور المحض ، وعندما نفكر في الكون نواجه مشكلة مثل ما يواجهه الرسامون عند رسم خريطة الأرض المعوجة ، وبذلك تنعكس صورة ضئيلة من حقيقة الأرض .

ذات يوم ألقى عالم شهير محاضرة فتحدث عن كيفية دوران الأرض حول الشمس، وكيف تدور الشمس وسط مجموعات من النجوم التي نسميها المجرة، وفي ختام محاضرته قامت امرأة عجوز؛ فقالت: إن هذا كله ثرثرة فقط، إن الأرض كطبق مسطح، وهي قائمة على ظهر سلحفاة كبيرة، فسأل عالم يا أماه، فعلى أي شئ تلك السلحفاة قائمة، قالت المرأة: تلك السلحفاة قائمة على ظهر سلحفاة أخرى وهي قائمة على أخرى وهلمّ جراً.

بدأ العالم الطبيعي المعاصر الكبير "استيفن هاكنغ" كتابه: بذكر هذه القصة؛ فقال: "إن كثيراً من الناس اليوم يتخذون قول العجوز سخرية، ولكن هل عندنا دليل على أننا نعرف أكثر من تلك المرأة؟ فماذا نعرف عن الكون؟ وكيف نعرفه؟ من أين ابتدأ هذا الكون وبماذا ينتهي؟ وكيف كان هذا الكون قبل بدايته؟ وهل ينتهي هذا الكون حيناً من الأحيان؟ فأشارت إلى إجابات هذه الأسئلة اكتشافات علم الطبيعة الجديد بواسطة آلات مدهشة تم اختراعها اليوم، ومن الممكن أن يكون ذلك القول أيضاً موضع سخرية للناس بعد فترة.

وعلق مؤلف تاريخ الفلسفة "ول ديورينت" على العلم الذي وجد في العصر اليوناني وعلوم العصر الجديد؛ فقال: "إن أرسطو قد جمع بين المشاهدات والمعلومات ورتبها، ولكنه لم يستطيع أن يحقق ويثبت أي نظرية باستخدام هذه المشاهدات، فالمعلومات التي وفرها أرسطاطاليس هي مجموعة للعلم فحسب، إنه رتب قوائم في أقسام العلنم المختلفة لكنه افترض أشياء خيالية محضة بدون أي تحقيق وتجربة، ولذا لم ينل ثقة من كل جهة، لقد كان ذلك نقصاً في الفلسفة اليونانية، ذاك أن الطبيعة اليونانية لم تكن ذات احتواء كامل فلا غرو أن الذهن اليوناني كان يسبح في عالم الخيال أكثر من الواقع، فكانوا يسرعون في الاستنتاج من مشاهداتهم و وضع النظريات، ذلك هو

السبب فيما إذا نالت فلسفتهم قبولاً وازدهاراً مع تخلف العلم.

والخطر الذي نواجهه في عصرنا هذا هو عكس هذا إذ أن هناك مشاهدات ومعلومات وتجارب كثيرة جداً، تبدو كأنها بركان ينفجر، ثقلت هذه الكثرة على النفس، فقد أحدثت أنواع العلم ثم أنواع تلك الأنواع حالة من الفوضى، وما هناك أي نظرية فلسفية جامعة لهذه المعلومات، والذهن الإنساني مشغول بالتطور مع النهضة العلمية ولكنه مصاب بالفوضى (ول ديورينت: "تاريخ فلسفة": ص/٩٠-٩١).

لقد منح المسلمون أوربا نور العلم ثم واجهوا الظلام، وهنا أذكر آية من سورة البقرة: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ * قَدْ خَلَتْ * لَهَا مَا كَسَبَتْ * وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ * وَلاَ تُسْئَلُوْنَ عَمَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴾ (البقرة/١٣٤)، فسر فضيلة الشيخ عبد الملجد الدريابادي؛ هذه الآية فقال: قد خلت أمة وقد مضى معها فضلها وعلمها؛ فلا يغنيكم ذكرها، وينطبق قوله هذا على فضائل علماء الإسلام وعلماء الطبيعة جميعاً.

فزع قادة المسلمين وروادهم من غارة الغرب فتحصنوا في القلاع بصرف النظر عن أسباب تخلف المسلمين في مجال العلم والمجتمع والاقتصاد والحكومة، وركزوا عنايتهم الكاملة على الدين والعقيدة ليصونوا العقائد على الأقل، فإن سلمت العقائد أمكن الحصول على التراث العلمي والحضاري، فتنازلوا عن تراثهم واقتنعوا بلحتكار الغرب للعلم خوفاً من الانجراف في سيل العلم والحضارة، فكانوا مصداقاً لما زعموا من أن العلم والدين لا يلتقيان، وكلاهما متعاديان فيما بينهما.

العصر يتغير اليوم، وبدأ المسلمون يلتفتون إلى العلوم الطبيعية بعد ما رغبوا عنها ثلاثة قرون تقريباً، إنهم بدأوا يأخذون اليوم مكانهم في هذا المجال، ولكن العودة الكاملة إليه يستغرق وقتاً لا بأس به، ثم تكون لهم ميزة في هذا المجال - بمشيئة الله تعالى -.

الفقه الإسلامي :

نظرة على أهمية العلوم الطبيعية في ضوء أصول الفقه الإسلامي

بقلم : فضيلة الشيخ العلامة شهاب الدين الندوي رح
(مؤسس الأكاديمية الفرقانية - بنغلور - الهند)

إنّ فقهاء الإسلام قد وضعوا قواعد أساسية باسم : "أصول الفقه" للتوصل إلى فهم أحكام الكتاب والسنة وتعاليمهما بوجه صحيح ، وهي ميزان عقلي للاطلاع على حقيقة أيّ كلام من أصله ، و هذه القواعد تنقسم إلى قسمين : **الألفاظ المفردة ، و العبارات والجمل** ، فأوّل ما يحتاج إليه الإنسان لفهم معنى أيّ متكلم أن يعرف ما هو هدفه بذلك الكلام ، فتارة يُفهم ذلك المعنى من ألفاظ المتكلم ، وأخرى يكون مفهوماً من مدلولات الجمل المركبة من تلك الألفاظ ، يقول الإمام علي بن محمد البزدوي الحنفي (م/٤٨٢هـ) : "وإنّما تعرف أحكام الشرع بمعرفة أقسام النظم والمعاني" (١) .

فمبحث أصول الفقه من خلال هذه القواعد يتعلق بالألفاظ المفردة والمعاني التي تستفاد من الجمل المركبة ، فالألفاظ المفردة قد تكون خاصة وقد تكون عامّة من مدلولاتها ، يعني يُراد بها فرد خاص أو يمكن إطلاقها على كل فرد ، ثُم إنها حقيقة أم مجاز ، صريحة أم كناية ، محكمة أم متشابهة ، هكذا تتفرع منها ستة عشر بحثاً .

أمّا الجمل المصوغة من الألفاظ المفردة والمركبة فيأتي في إطارها ما هو غرض المتكلم من الإتيان بهذه العبارة ، وهذا لا يُفهم إلا

(١) أصول البزدوي للإمام فخر الإسلام علي بن محمد البزدوي : ص/٥ (ط/ب مير محمد كتب خانه ، مركز علم وأدب ، آرام باغ ، كراتشي - باكستان) .

بأربعة وجوه : عبارة النص ، إشارة النص ، دلالة النص ، اقتضاء النص .

♦ **أساس أصول الفقه على أصول اللغة :**

أصول اللغة هي أصول فلسفية تتعلق بأساليب الألفاظ ومركباتها ومدلولاتها ، وهي تُفهم على أساس من اللغة ، فلا تكون فيها صيغة دينية ، لأنّ أئمة اللغة قرّروها و وضعوا قواعدها :

يقول الشيخ عبد الوهاب خلاف : "نصوص القرآن والسنة باللغة العربية ، وفهم الأحكام منها إنما يكون فهماً صحيحاً إذا روعي فيه مقتضى الأساليب في اللغة العربية وطرق الدلالة فيها ، وما تدل عليه ألفاظها مفردة ومركبة ، ولهذا عني علماء أصول الفقه الإسلامي ، باستقراء الأساليب العربية وعباراتها ومفرداتها ، واستمدّوا من هذا الاستقراء ، ومما قرّره علماء اللغة قواعد وضوابط ، يتوصل بمراعاتها إلى فهم الأحكام من النصوص الشرعية فهماً صحيحاً ، يطابق ما يفهمه منها العربي الذي وردت هذه النصوص بلغته ، ويتوصل بها أيضاً إلى إيضاح ما فيه خفاء من النصوص ، ورفع ما قد يظهر بينها من تعارض وتأويل ما دلّ دليل على تأويله .

وهذه القواعد والضوابط لغوية مستمدّة من استقراء الأساليب العربية ومما قرّره أئمة اللغة العربية ، وليست لها صبغة دينية ، فهي قواعد لفهم العبارات فهماً صحيحاً ، ولهذا يتوصل بها أيضاً إلى فهم مواد أيّ قانون وضع باللغة العربية .

وليس من السائغ قانوناً ولا عقلاً أن يسنّ الشارع قانوناً من القوانين بلغة ، ويتطلب من الأمة أن تفهم ألفاظ موادّه وعباراتها على مقتضى أساليب وأوضاع لغة أخرى ، لأن شرط صحة التكليف بالقانون قدرة المكلفين به على فهمه ، ولهذا يوضع القانون في الأمة بلسانها ، وبلغة جمهور أفرادها ، ليكون في استطاعتهم فهم الأحكام

منه بأساليب الفهم في لغتهم ، ولا يكون القانون حجة على الأمة إذا وضع بغير لغتها أو كان طريق فهمه غير طريق فهم اللغة التي وضع بها ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُوْلٍ إلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾" (إبراهيم/٤) (٢) .

◆ إطلاق أصول الفقه على جميع القرآن :

فبالنسبة إلى هذا عرفنا أن هذه الأصول لازمة لفهم مباحث القرآن ومعانيه فهماً صحيحاً ، سواء كانت لها علاقة بالأحكام والمسائل أم بالتعاليم الفكرية والكونية ، أم كانت تتعلق بقصص القرآن أو بالمجادلة مع المنكرين والمعاندين ، فلا يستهان بقيمة أيّ أصل من هذه الأصول ذلك لأنها تتعاون على فهم هدف المتكلم وكلامه .

معلوم لدى الجميع أن القرآن الكريم يشتمل على أحكام الله التي ترشِد الإنسان حذواً بحذوٍ مقدّماً له العبر ، والبصائر في كل مسألة فكرية أو نظرية ، فلابد من تطبيق هذه الأصول لفهم الموضوعات القرآنية بإمعان وبصيرة تامة ، وإلاّ يكون القرآن لغزاً من الألغاز ، ولا يكون أيّ حكم من أحكامه حجةً ومستنداً إلى دليل ، والحقيقة أن مثل هذه الخطوة الجريئة تكون عبارة عن الإعراض عن أغراضه وأهدافه .

◆ تصريحات منصوصة للقرآن :

قبل أن نخوض في صُلْب الموضوع لابُدّ لنا أن نعرف ما هو معنى النص والنصوص التي هي مصطلحات فقهية : النص لغةً ، المبالغة في الإظهار (٣) ، وفي اصطلاح الأصوليين النصّ ما سِيْق

(٢) علم أصول الفقه للشيخ عبد الوهاب خلاف : ص/١٤٠-١٤١ (مكتبة الدعوة الإسلامية ، شباب الأزهر) .

(٣) دستور العلماء : ج/٣ ، ص/٤٣ (مطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدرآباد الهند) .

الكلام لأجله (٤) ، وبعبارة أخرى : المراد بالنص في عبارة أو كلام ما هو مقصود بذاته ، يعني أن القول الذي قيل في إثبات شئ لم يكن شرحاً ولا تفسيراً بل هو مفهوم يبدو من ألفاظ المصنف أو المتكلم ، مثاله قوله تعالى : ﴿ أَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ * وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ (البقرة/٢٧٥) هذا النص تدل صيغته دلالة ظاهرةً على معنيين ، كل منهما مقصود من سياقه ، أحدهما أن البيع ليس مثل الربا ، وثانيهما أن حكم البيع الإحلال ، وحكم الربا التحريم ، فهماً معنيان مفهومان من عبارة النص ، ومقصودان من سياقه ، لكنّ الأول مقصود من السياق أصالةً ، والثاني مقصود من السِّياق تبعاً .

وقوله ﷻ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوْا فِيْ الْيَتَامَى * فَانْكِحُوْا مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ * فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوْا فَوَاحِدَةً ﴾ (النساء/٣) .

يفهم من عبارة النص ثلاثة معان : إباحة زواج ما طاب من النساء ، وتحديد أقصى عدد الزوجات بأربع ، وإيجاب الاقتصار على واحدة إذا خيف الجور حال تعدد الزوجات .

◆ أربعة أقسام للنصوص :

النص جمع نصوص ، ولفظ النص حينما يطلق فيراد به "التصريحات الواضحة" و للنص مفهوم آخر يأتي ضمن مفرد الألفاظ ، إن دلالة الجمل المصوغة من الألفاظ أو المركبات ، تنقسم إلى أربعة أقسام : تارةً تكون دلالة الجملة مجموعاً ، وتارةً تكون ضمناً على سبيل الإشارة ، فتارةً يفهم المعنى من روح الجملة ومعقولها ، وتارةً يكون المعنى تحت مقتضيات الكلام على سبيل مفهوم زائد ، ويسمّى

(٤) أصول الشاشي : ص/٢٤ (المكتبة الرشيدية - دلهي - الهند) .

هذا بالترتيب عبارة النص، إشارة النص، دلالة النص، اقتضاء النص. وكل ما يفهم بأيّ طريق من هذه الطرق يكون من مدلولات النص ويكون النص دليلاً وحجةً عليه. ويجب العمل به.

بعد هذا التمهيد الوجيز نفسر هذه الأقسام بأمثلة قرآنية رائعة:

عبارة النص صيغته المكوّنة من مفرداته وجمله، وإشارة النص هي مفهوم يبدو في الجمل تبعاً لا قصداً، ومثالهما قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (البقرة/٢٣٣).

يفهم من عبارة هذا النص حكمان، أحدهما أن نفقة الوالدات من رزق وكسوة واجبة على الآباء، وثانيهما أن نسبة المولود لأبيه لا لغيره، فبهذا الاعتبار أطلق القول قصداً على سبيل عبارة النص لإثبات الحكم الأول، والحكم الثاني يثبت ضمناً من إشارة النص.

دلالة النص: هي دلالته على ثبوت حكم ما ذكر لما سكت عنه، لفهم المناط بمجرد فهم اللغة، وذلك ما يسمّى في اصطلاح آخر بالقياس الجلي، مثاله قوله تعالى: ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً * إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ * أَحَدَهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا * فَلاَ تَقُلْ لَّهُمَا: أُفٍّ * وَلاَ تَنْهَرْهُمَا * وَقُلْ لَّهُمَا: قَوْلاً كَرِيماً ﴾ (الإسراء/٢٣).

إنّ عبارة النص تدل على النهي عن التأفف، وهذا يفهم بمجرد فهم اللغة. لكن دلالة هذا النص تشير إلى أن الضرب هو أشدّ من التأفف والنهر وهو منهي عنه أيضاً، هذا الحكم لم يُذكر في الآية لكن يُفهم من دلالة النص واللفظ.

أمّا اقتضاء النص؛ فهو "دلالة اللفظ على مسكوت عنه يتوقف صدق الكلام عليه" (٥).

(٥) أصول الفقه لمحمد خضري بك: ص/١٢١ (المكتبة التجارية الكبرى - مصر).

لا بمنزلة الثابت بطريق القياس (٦)، مثاله قول الله ﷻ: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ * وَبَنَاتُكُمْ * وَأَخَوَاتُكُمْ ﴾ (النساء/٢٣) يعني لم يُحرم عليكم بأنفسهن بل يحرم زواجهنّ.

وقوله: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ * وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ ﴾ (المائدة/٣).

في الواقع أن الأحكام الثابتة بظاهر النص تكون دون القياس والرأي (٧) لذلك يجب العمل بما يفهم من عبارته أو إشارته أو دلالته أو اقتضائه، لأن كل ما يفهم من النص بأيّ طريق من هذه الطرق الأربعة هو من مدلولات النص، والنص حجة عليه (٨). و إنكار هذه النصوص ضلالة تتحقق بها معصية الله ﷻ، قال الله ﷻ: ﴿ وَمَنْ يَّعْصِ اللهَ وَرَسُوْلَهُ * فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُّبِيْناً ﴾ (الأحزاب/٣٦).

♦ عشرون بحثاً لأصول الفقه:

اعلم أن أئمة اللغة قرّروا عشرين بحثاً بهذا الصدد، تتعلق ستة عشر منها بالألفاظ المفردة، وأربعة بالمركبات والجُمل. أمّا الأقسام الأربعة للنصوص المذكورة أعلاه فهي أيضاً تتعلق بالمركبات. أمّا الألفاظ المفردة التي تكون واضحة أم خفيّة باعتبار دلالة اللفظ، أو المعنى فهي تنقسم إلى ستة عشر بحثاً. وقد يقسمها الفقهاء بين أربع مجموعات بناءً على بعض المناسبات:

المجموع الأول: الخاص، والعام، والمشترك، والمؤول.

(٦) أصول الفقه لمحمد خضري بك: ص/١٢١.

(٧) أصول السرخسي: ج/١، ص/٢٤٨ - للإمام أبي بكر محمد بن أحمد السرخسي (دار المعرفة - بيروت - لبنان).

(٨) علم أصول الفقه: ص/١٥٠.

المجموع الثاني : الظاهر ، والنص ، والمفسر ، والمحكم .
المجموع الثالث : الخفي ، والمشكل ، والمجمل ، والمتشابه .
المجموع الرابع : الحقيقة ، والمجاز ، والصريح ، والكناية .

القسم الثاني ضدّ للقسم الثالث يعني أن الظاهر ضد الخفي ، والنص ضد المشكل ، والمفسر ضد المجمل ، والمحكم ضد المتشابه ، فللخوض في كلام الله وكلام رسوله ﷺ لابد من فهم هذه المجموعات الأربع ، إن كتب أصول الفقه كلها تدور حول هذه المسائل ، وعلى أساسها يقوم عمل التحقيق والتدوين للأحكام والمسائل ، لكن كتب أصول الفقه إنما ألفت في أسلوب غامض صعب ، بحيث لا يستطيع رجل مثقف عام أن يفهمها بسهولة ، لذلك قمت باستعراض صورة لمباحثها في لغة سهلة ، وطراز جديد ، وأسهل كتاب في كتب أصول الفقه كتاب : "علم أصول الفقه" للشيخ عبد الوهاب خلاف بالنسبة إلى الكتب الأخرى المؤلفة في نفس الموضوع .

♦ **النصوص الأربعة مفاتيح فهم القرآن :**

إن هذه النصوص الأربعة هي مفاتيح رئيسة لفهم المعاني والمفاهيم القرآنية ببصيرته تامّة ، وكما مَرّ آنفاً لابد أن تطبق هذه المباحث على كل مبحث من مباحث القرآن ، فليس هنا أي وجه يخصص الأحكام الفقهية فقط ، فكما تطبّق هذه الأصول المنطقية على الأحكام والمسائل الفقهية كذلك يجب أن تطبّق على الأحكام الفكرية والكونية المتعلقة بنظام الكون ، لأن هذه المباحث لها علاقة وطيدة بالهداية ، وليس لنا أيّ خيار للتفريق بينهما ، إن كلّ مفهوم يثبت من النصوص المذكورة أعلاه منطقياً يجب العمل به شرعاً ، نحن لا نقول برأينا أن الأغراض الإلهية مهملة بالنظر إلى أنّ بعض المباحث ضرورية ، وبعضها غير ضرورية ، من يقول مثل هذا الكلام فهو يكفر أحكام

الله ويعصي أوامره ، فيجب أن يكون إيماننا وعملنا مطابقاً لجميع القرآن ، لأن الكلام الإلهي حجة لنا من جميع الاعتبارات ، ونحن لا نتحدى علم الله ﷻ وهو عليم بحكمه ومصالحه .

♦ **الخوض في أمور الدين بغير دليلٍ ممنوع :**

كذلك نحن لا نستطيع أن نقل من قيمة الأحكام المنصوص عليها خائضين في الكلام الإلهي بغير دليل وبرهان ، سواء كانت الأحكام فقهيةً أو فكريةً وكونيةً ، لأن الخوض في كلام الله بغير دليل ممنوع وجريمة لا تغتفر ، والقرآن الكريم حافل بتفاصيل هذه الأصول ، وأما ما قال القرآن في اليهود والنصارى والمشركين وأهل الجحود فأساسه أن هذه الفرق كانت تخوض في الأصول الدينية بغير دليل أو علم قاطع صحيح وعلى سبيل الظنّ والتخمين ، فقال محذّراً أهل الكتاب : ﴿ هَا أَنْتُمْ هَؤُلاَءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ * فَلِمَ تُحَاجُّوْنَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ * وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُوْنَ ﴾ (آل عمران/٦٦).

وقد استنكر الله تعالى أشدّ الاستنكار أولئك الذين يخوضون في العلم الإلهي بغير سلطان ، فقال : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِيْ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَّلاَ هُدًى وَلاَ كِتَابٍ مُّنِيْرٍ ﴾ (الحج/٨) .

وقال : ﴿ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ * إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ * كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُوْلاً ﴾ (الإسراء/٣٦) .

وقوله : ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنًّا * إِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِيْ مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ﴾ (يونس/٣٦) .

وقوله : ﴿ أَفَتُؤْمِنُوْنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ * وَتَكْفُرُوْنَ بِبَعْضٍ * فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَّفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (البقرة/٨٥) .

و قوله : ﴿ بَلْ كَذَّبُوْا بِمَا لَمْ يُحِيْطُوْا بِعِلْمِهِ * وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيْلُهُ * كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ * فَانْظُرْ ! كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

الظَّالِمِيْنَ ﴾ (يونس/٣٩) .

أما اتباع اليهود والنصارى فقد وردت فيه أحاديث تنم عن أنّ المسلمين أيضاً يتبعون سنن اليهود والنصارى شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع .

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي الكريم ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شِبراً بشبرٍ ، وذراعاً بذراعٍ ، فقيل : يا رسول الله ! كفارس والروم ؟ فقال : "ومن الناس إلا أولئك" ؟

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي الكريم ﷺ قال : لتتبعُنّ سنن من كان قبلكم شِبراً بشبرٍ ، وذراعاً بذراعٍ ، حتى لو دخلوا جحر ضبٍّ تبعتموهم . قلنا : يا رسول الله ! اليهود و النصارى ؟ قال : فمن ؟! (صحيح البخاري . كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة . رقم الحديث/٧٣١٩- ٧٣٢٠) .

♦ **السبب الرئيسي لانحطاط الأمة :**

الحاصل أن الإقرار بأن بعض المباحث للقرآن ضرورية . وبعضها غير ضرورية خائضاً في كتاب الله تعالى بغير حجة وبرهان يعني تقطيع آيات من كتاب الله تعالى ، ولسنا أهلاً بذلك ، ومطلعاً على حِكم الله تعالى ومصالحه ، وما أوتينا من العلم إلاّ قليلاً ، فيجب علينا أن نتبع أحكام الله تعالى سواء كانت دينية أو حضارية وفكرية فضلاً عن اتباع اليهود والنصارى الذي يُسبِّبون لنا الخزي والعار في الدنيا والآخرة ، وأن نكون متكاملين ، وأما ما نراه اليوم من ضعف و استكانة في المسلمين فإنما هو من تقطيع الأحكام الإلهية ، المسلمون في مؤخر الركب وصاروا منحطين في كلا الميدانين الديني والدنيوي ، غير أن الله جعل علوم الطبيعة وسيلة لانحطاط الأمة وازدهارها ، فطبقاً للآيات المذكورة أعلاه بدا لنا جليّاً أن قوماً لا ينخذل إلا بسبب التفريق في الكلام الإلهي ، هذه سنة الله في الأرض ، فلابد لنا من استعادة منصب الخلافة بالجهد المتواصل والسعي الدؤوب في هذا المضمار العلمي (يتبع)

جراحة التجميل من منظور الفقه الإسلامي

(١)

بقلم : الأستاذ محمد غياث الدين تعلقدار
(الأستاذ المساعد بقسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية - الجامعة الإسلامية - شيتا غونغ)

مقدمة :

إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان في أحسن تقويم . فجعله في أفضل هيئة ، وأكمل صورة ، معتدل القامة . كامل الخلقة . وأودع فيه غزيرة حب التزين والتجمل ، ودعا إليه عن طريق رسله وأنبيائه ، فقال : ﴿ يَا بَنِيْ آدَمَ ! خُذُوْا زِيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ * وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا * وَلاَ تُسْرِفُوْا * إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ * قُلْ : مَنْ حَرَّمَ زِيْنَةَ اللهِ الَّتِيْ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتُ مِنَ الرِّزْقِ * قُلْ : هِيَ لِلَّذِيْنَ آمَنُوْا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ * كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُوْنَ ﴾ (١) .

وقال النبي الكريم ﷺ : "إن الله جميل يحب الجمال" (٢) .

وإذا كان الإسلام قد شرع التزيين والتجميل فإنه لم يطلق العنان لتلك الغرائز والرغبات ، بل دعا الإنسان إلى ضبطها بمقتضى الهدى الرباني ، فحدد له حدوداً ينبغي عدم تعديها ، وحرم عليه أشياء يجب عليه عدم انتهاكها ، ليس تحكماً في البشر ولا تسلطا عليهم . وإنما حرصاً على إنسانية الإنسان ، وكرماً منه في أن يرعى

(١) سورة الأعراف ، الآيتان/٣١-٣٢ .

(٢) مسلم : الصحيح بشرح النووي : ج/٢ ، ص/٨٩ (المطبعة المصرية بالقاهرة) .

مصلحة البشر.

وهذا البحث يهدف إلى تسليط الضوء من منظور إسلامي على قضية هامة من القضايا المعاصرة التي تتعلق بجانب التزيين والتجميل من حياة البشر، ألا وهي جراحة التجميل، وذلك تلبية إلى رغبة كثير من المسلمين في التعرف على الأحكام الشرعية حولها باعتبارها من الأمور المستجدة في أشكالها المتنوعة التي أصبح يتزايد إقبال الناس إليها يوماً فيوماً.

وقد اعتمدت في ذلك على المصادر الفقهية الأصيلة في المذاهب الفقهية الأربعة ومذهب الظاهرية وغيرها، بالإضافة إلى كتب التفسير وكتب السنة النبوية وشروحها، وما توفر لدي من البحوث الحديثة عنها.

ورتبته على ثلاثة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول: تجميل الشعر بالوصل والإزالة والجراحة.

المبحث الثاني: تجميل الجسم بالألوان والعلامات الباقية.

المبحث الثالث: تجميل قوام الأعضاء بالجراحة.

وختمت البحث بالقواعد العامة التي ينبغي مراعاتها في جراحة التجميل.

والله أسأل أن يتقبل مني هذا الجهد المتواضع ويجعله في ميزان الحسنات يوم لا ينفع مال ولا بنون.

المبحث الأول - تجميل الشعر بالوصل والإزالة والجراحة:

ويشتمل هذا المبحث على الأحكام المتعلقة بتجميل شعر الرأس وشعر الوجه، وذلك في مطالب ثلاثة:

◆ المطلب الأول - تجميل شعر الرأس:

عرف الناس علة وصفات لتجميل شعر الرأس، وفي هذا

المطلب سوف أتكلم عن أحكام تلك الوصفات، وهي: الوصل، وحلق شعر الرأس، ونتف الشيب واستعجاله.

أولاً - وصل الشعر:

اتفق الفقهاء على تحريم وصل الشعر في الجملة (٣).

واستدلوا على ذلك بالأحاديث الآتية:

= ما روي البخاري عن عائشة رضي الله عنها: أن جارية من الأنصار تزوجت وأنها مرضت، فتمعط شعرها، فأرادوا أن يصلوها، فسألوا النبي الكريم ﷺ فقال: "لعن الله الواصلة والمستوصلة" (٤).

= وما روى البخاري عن أبي هريرة ﷺ: قال: "لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة" (٥).

= وروى البخاري عن سعيد بن المسيب قال: قدم معاوية المدينة آخر قدمة قدمها، فخطبنا فأخرج كبة من شعر، قال: "ما كنت أرى أحداً يفعل هذا غير نساء اليهود، إن النبي الكريم ﷺ سماه الزور يعني الواصلة بالشعر" (٦).

وجه الاستدلال: الواصلة هي التي تصل شعر امرأة بشعر أخرى، لتكثر به شعر المرأة.

---

(٣) ابن نجيم: البحر الرائق شرح كنز الدقائق: ج/٨، ص/٣٣٣ (ط/دار المعرفة بيروت)، البلجي: المنتقى: ج/٧، ص/٢٦٦ (ط/دار الكتاب العربي بيروت)، الشافعي: الأم: ج/١، ص/٥٤ (ط/دار المعرفة بيروت)، ابن قدامة: المغني: ج/١، ص/٧٣ (ط/مكتبة الرياض - الرياض)، ابن حزم: المحلّى: ج/١١، ص/٢٩٧ (ط/دار الاتحاد العربي القاهرة، سنة ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م).

(٤-٥) البخاري: الصحيح: ج/٧، ص/٦٢ (ط/المكتب الإسلامي استانبول ١٩٧٩م).

(٦) المرجع السابق: ج/٧، ص/٦٣.

والمستوصلة : هي التي تطلب أن يفعل بها ذلك (٧) ، وقد لعنهما رسول الله ﷺ ، وعد ذلك من الزور ، واللعن لا يكون على أمر غير محرم ، ودلالة اللعن على التحريم من أقوى الدلالات ، بل تعتبر عند البعض علامة من علامات الكبيرة (٨) .

قال النووي : "وفي الحديث أن وصل الشعر من المعاصي الكبائر للعن فاعله" (٩) .

* **حكم الوصل بشعر الآدمي :**

اتفق فقهاء الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية على تحريم وصل شعر المرأة بشعر آدمي ، بقصد التجميل والتحسين ، سواء أكان الشعر الذي تصل به شعرها أم شعر زوجها أم شعر محرمها أم أخرى غيرها ؛ لعموم الأحاديث الواردة في النهي عن الوصل ، ولأنه يحرم الانتفاع بشعر الآدمي وسائر أجزائه لكرامته ، بل يدفن شعره وظفره وسائر أجزائه (١٠) .

* **حكم وصل الشعر بغير شعر الآدمي :**

اختلف الفقهاء في حكم وصل شعر المرأة بغير شعر الآدمي على النحو التالي :

١- ذهب الحنفية إلى : أن الوصل بغير شعر الآدمي ، كالصوف والوبر وشعر الماعز والخرق - مباح ؛ لعدم التزوير ، ولعدم استعمال

(٧) ابن حجر : فتح الباري : ج/١٠ ، ص/٣٧٦ (ط/المطبعة السلفية - القاهرة) .

(٨) الشوكاني : نيل الأوطار : ج/٦ ، ص/٢١٦ (ط/مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة) الطبعة الأخيرة .

(٩) النووي : شرح مسلم : ج/١٤ ، ص/١٠٤ (ط/المطبعة المصرية بالقاهرة) .

(١٠) نفس المراجع التي ذكرت عند حكم الوصل بالجملة .

جزء من الآدمي ، وهما علة التحريم عندهم (١١) .

٢- وذهب المالكية والظاهرية إلى : أن الوصل بشعر غير الآدمي من صوف وشعر حيوان و وبر حرام ، وقال مالك : "لا ينبغي أن تصل المرأة شعرها بشعر ولا غيره" (١٢) .

واستدلوا على ذلك بعموم الأحاديث السابقة ، ولأن فيه تدليساً وإيهاماً بكثرة الشعر وتغييراً لخلق الله تعالى .

وقد استثنى المالكية من ذلك : ربط الشعر بالخرق وخيوط الحرير الملونة مما لا يشبه الشعر ، فليس بمنهي عنه ؛ لأنه ليس بوصل ، ولا في مقصود الوصل .

٣- وذهب الشافعية إلى تفصيل القول في الوصل بغير شعر الآدمي ، فقالوا : إن وصلت المرأة شعرها بشعر غير آدمي ، فإما أن يكون طاهراً أو نجساً ، فإن كان نجساً كشعر ميتة وشعر ما لا يؤكل لحمه إذا انفصل في حياته ، فهو حرام ؛ لحرمة استعمال النجس في الصلاة وخارجها ، وإن كان طاهراً فبنظر :

إن كانت الواصلة ليست متزوجة فهو حرام أيضاً ، وبه قطع الدارمي والطيب والبغوي واليعقوبي .

* **وإن كانت متزوجة ففيه ثلاثة أقوال :**

الأول : يجوز الوصل بإذن الزوج فقط .

والثاني : يحرم الوصل مطلقاً ، أي ولو أذن الزوج .

والثالث : يجوز الوصل مطلقاً ، أي ولو لم يأذن الزوج .

(١١) ابن عابدين : الحاشية : ج/٣ ، ص/٣٧٣ (ط/دار الفكر بيروت ، سنة ١٣٩٩هـ ١٩٨٩م) .

(١٢) الباجي : المنتقى : ج/٧ ، ص/٢٦٦ ، ابن حزم : المحلى : ج/١١ ، ص/٢٩٧ .

و القول الأول هو الصحيح لدى الشافعية ، و به قطع جماعة منهم .

هذا بالنسبة لما يشبه شعر الآدمي من الوبر والصوف ، أما خيوط الحرير الملونة ونحوها فليس بمنهي عنه لعدم وجود التدليس (١٣).

٤- وذهب الحنابلة إلى : أن الوصل بغير شعر الآدمي إما أن يكون بشعر أو بغير شعر ، فإن كان بشعر ، كشعر الماعز فيحرم ، كما يحرم بشعر الآدمي ؛ لعموم الأحاديث السابقة ، ولما فيه من التدليس ، فإذا وصلت المرأة شعرها بشعر البهيمة لا يصح الوصل ، ولا تصح صلتها إن كان الشعر نجساً ، لحمها النجاسة مع قدرتها على اجتنابها ، وتصح إن كان طاهراً .

وإن كان الوصل بغير شعر ، فإن كان لحاجة شد الشعر وربطه فلا بأس ؛ لأن الحاجة دعا إليه ، ولا يمكن التحرز منه (١٤) .

الرأي الراجح :

من خلال الاستعراض لآراء الفقهاء في المسألة المطروحة وأدلتهم - تبين لنا : أن هناك قدراً مشتركاً بين هذه الآراء في تحديد المعنى الذي من أجله حرم الوصل ، ألا وهو ما يشتمل عليه الوصل من التدليس بالعيب والغش والخداع والتزوير ، وإذا كان الأمر كذلك فإنه ينبغي أن يكون الرأي الراجح في وصل المرأة بغير شعر الآدمي على النحو التالي :

---

(١٣) الرملي : نهاية المحتاج : ج/٢ ، ص/٢٤ (ط/دار الفكر بيروت ، الطبعة الأخيرة ١٤٠٤هـ) ، الشربيني : مغني المحتاج : ج/١ ، ص/١٩١ (مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٥٨) .

(١٤) أحمد بن حنبل : أحكام النساء : ص/١٤ (دار التراث العربي) .

١- إذا كان الموصول بشعر المرأة يشبه الشعر الطبيعي ، حتى يظن الناظر إليه أنه شعر طبيعي ، يحرم الوصل ، سواء أكان شعراً أن صوفاً أم وبراً أم خيوطاً ، صناعية أم غير ذلك ؛ لأن علة التحريم قد تحققت فيه .

٢- أما إذا كان الموصول به لا يشبه الشعر الطبيعي ، بحيث يدرك الناظر إليه لأول وهلة أنه غير طبيعي ، فلا يحرم الوصل ، سواء أكان شعراً أم صوفاً أو وبراً أم قراميل ، وذلك لعدم تضمنه علة التحريم ، وهي التدليس .

٣- ضفر شعر المرأة بالخرق الملونة وغيرها هو ظاهر في أنه ليس من شعرها لا يعتبر وصلاً ، ولا يدخل في النهي .

♦ **ثانياً - حلق المرأة شعر رأسها :**

أجمع العلماء على أنه : لا حلق على المرأة في الحج ، ويتعين عليها التقصير .

= وقد كره جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة الحلق لغير ضرورة ، كمرض ؛ لأنه بدعة في حقها ، وفيه تغيير جمال الخلقة ، فيؤدي إلى المثلة وتشويه جمال المنظر ، وحرموه إذا تشبهت المرأة بالرجال (١٥) .

واستدلوا لذلك بما يأتي :

١- روى الإمام مسلم عن أبي موسى أنه قال : "أنا بريئ مما برئ منه رسول الله ﷺ ، فإن رسول الله ﷺ برئ من الصالقة والحالقة والشاقة" (١٦) .

٢- وروى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها : "أن النبي

---

(١٥) البزاز : الفتاوى البزازية : ج/٣ ، ص/٣٧١ (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ) ، النووي : المجموع : ج/٨ ، ص/١٥٤ ، أحمد بن حنبل : أحكام النساء : ص/١٥ ، ابن قدامة : المغني : ج/٣ ، ص/٤٣٩ .

(١٦) مسلم : الصحيح بشرح النووي : ج/١ ، ص/١٠٠ .

الكريم ﷺ نهى أن تحلق المرأة رأسها" (١٧) .

٣- و روى أبو داؤد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : "ليس على النساء الحلق ، و إنما على النساء التقصير" (١٨) .

= **و ذهب المالكية و الظاهرية إلى** : تحريم الحلق مطلقاً ، سواء أكان لتغيير جمال الخلقة أم للتشبه بالرجال ؛ لعموم الأحاديث السابقة (١٩) .

= **والراجح** : ما ذهب إليه المالكية والظاهرية من تحريم الحلق للمرأة ؛ لأن المثلة بتغيير جمال الخلقة منهي عنها ، كما أن التشبه بالرجال منهي عنه ، فيحرم على المرأة حلق شعر رأسها لغير ضرورة ، سواء قصدت المثلة ، أم التشبه بالرجال ، أو التشبه بالكافرات عند نزول المصائب .

◆ **ثالثاً- نتف الشيب واستعجاله :**

اتفق الفقهاء على جواز خضاب الشيب بغير سواد من الحناء والكتم والصفرة للرجال والنساء .

كما اتفقوا على كراهية نتف الشيب من الخل الذي لا يطلب منه إزالة شعره ، كالرأس واللحية (٢٠) .

---

(١٧) الترمذي : السنن : ج/٣ ، ص/٢٥٧ (ط/دار إحياء التراث العربي بيروت) .

(١٨) أبو داؤد : السنن : ج/٢ ، ص/٢٠٣ (دار إحياء السنة المحمدية) .

(١٩) البلجي : المنتقى : ج/٣ ، ص/٣٢ ، ابن حزم : المحلى : ج/١١ ، ص/٢٩٧ .

(٢٠) الفتاوى الهندية : ج/٥ ، ص/٣٥٩ (ط/دار إحياء التراث العربي بيروت ، سنة ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م) ، ابن جزي : قوانين الأحكام الفقهية : ص/٤٨٢ (دار العلم للملايين - بيروت) ، الشربيني : مغني المحتاج : ج/١ ، ص/١٩١ ، البهوتي : كشف القناع : ج/١ ، ص/٧٧ (ط مطبعة النصر الحديثة بالرياض) .

واستثنى الحنفية من ذلك جواز نتفه لإرهاب العدو (٢١) .

وقال المالكية : يكره نتف الشيب ، وإن قصد به التلبيس على النساء ، فهو أشد في المنع (٢٢) .

وقال الشربيني : "يكره نتف الشيب ، وإن نقل ابن الرفعة تحريمه ، نص عليه في الأم ، وقال في المجموع : "ولو قيل بتحريمه لم يبعد" (٢٣) .

واستدلوا لكراهية نتف الشيب بما يلي :

١- روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : "لا تنتفوا الشيب ، ما من مسلم يشيب شيبة في الإسلام إلا كانت له نوراً يوم القيامة" (٢٤) .

٢- وفي لفظ لأحمد : "إلا رفعه الله بها درجة ، ومحيت عنه سيئة ، وكتب الله بها حسنة" (٢٥) .

• **المعنى الذي من أجله نهى عن النتف :**

نهي عن نتف الشيب لأن فيه تغيير الخلقة من أصله بخلاف الخضب ؛ فإنه لا يغير الخلقة على الناظر إليه ، ولما فيه من التدليس والغش والخداع .

وأما استعجال الشيب بالمعالجة : بأن يضع كبريتا أو غير ذلك ، فقد كرهه الشافعية ؛ لما فيه من التدليس ، و لما يترتب عليه من الضرر (٢٦) .

(يتبع)

---

(٢١) العيني : عمدة القارئ : ج/٢٢ ، ص/٥١ (ط/دار الفكر - بيروت) .

(٢٢) ابن جزي : قوانين الأحكام الفقهية : ص/٤٨٢ .

(٢٣) الشربيني : مغني المحتاج : ج/١ ، ص/١٩١ .

(٢٤) أبو داؤد : السنن : ج/٤ ، ص/٨٥ .

(٢٥) الإمام أحمد : المسند : ج/٢ ، ص/٢٠٧ (ط/دار صادر - بيروت) .

(٢٦) النووي : المنهاج مع نهاية المحتاج : ج/٨ ، ص/١٤٩ (ط/دار الفكر بيروت . الطبعة الأخيرة) .

لبيد .. الشاعر الناسك

بقلم :
الدكتور محمد السيد علي بلاسي
(أكاديمي - خبير دولي - عضو اتحاد كتاب مصر)

هو لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة الكلابي الجعفري ، أبو عقيل ، الشاعر المشهور ﷺ (١) .

♦ **حياته :**

يقول المرزباني في معجمه : كان فارساً شجاعاً ، شاعراً سخياً ، قل الشعر في الجاهلية دهراً ، ثم أسلم ، ولما كتب عمر إلى عامله بالكوفة - والأغلب العجلي - : سل لبيداً ما أحدث من الشعر في الإسلام ؟ فقال لبيد : أبدلني الله سورة البقرة ، وآل عمران ، فزاد عمر في عطائه ، قل : ويقال : إنه ما قال في الإسلام إلا بيتاً واحداً :

ما عاتب المرء اللبيب كنفسه
و المرء يصلحه الجليس الصالح

ويقال : بل قوله :

الحمد لله إذ لم يأت أجلي
حتى لبست من الإسلام سربالا

(١) الإصابة في تمييز الصحابة : العسقلاني (ت/٨٥٢) : ٦/٩ ، ط/١ (مكتبة الكليات الأزهرية ، سنة ١٣٩٦هـ) ، وأسد الغابة في معرفة الصحابة : لابن الأثير : ع/٢٦٠ (ط/دار إحياء التراث العربي - بيروت ، د.ت.) ، وصفة الصفوة : للإمام الجوزي (ت/٥٩٧هـ) تحقيق أبي علي مسلم الحسيني : ٢٨١/١ ، ط/١ (مكتبة الإيمان بالمنصورة ، سنة ١٤١٩هـ) .

ولما أسلم رجع بلاد قومه ، ثم نزل الكوفة ، حتى مات في سنة إحدى وأربعين .

وكان عمره مائة وخمساً وأربعين سنة ، منها خمس وخمسون في الإسلام ، وتسعون في الجاهلية (٢) ، وقيل : عاش مائة وثلاثين سنة لا غير ، وقال البخاري : قال الأويسي : حدثنا مالك : قال : عاش لبيد بن ربيعة مائة وستين سنة (٣) .

♦ **إسلامه ومناقبه :**

يقول ابن الأثير : وفد لبيد على رسول الله ﷺ سنة وفد قومه بنو جعفر ؛ فأسلم وحسن إسلامه (٤) .

وفي أكثر أهل الأخبار : لم يقل شعراً منذ أسلم ، وكان شريفاً في الجاهلية والإسلام ، وكان قد نذر أن لا تهب الصبا إلا نحر وأطعم ثم إنه نزل الكوفة وكان المغيرة بن شعبة إذا هبت الصبا ؛ يقول : أعينوا أبا عقيل على مروءته .

قيل : هبت الصبا يوماً وهو بالكوفة ولبيد مقتر مملق ، فعلم بذلك الوليد بن عقبة بن أبي معيط - وكان أميراً عليها - ؛ فخطب الناس وقال : إنكم قد عرفتم نذر أبي عقيل وما وكد على نفسه فأعينوا أخاكم ؛ ثم نزل فبعث إليه بمائة ناقة وبعث الناس إليه فقضى نذره (٥) !

(٢) المصدر السابق : ٦/٩-٧ . (٣) نفس المصدر : ٩/٩-١٠ .

(٤) أسد الغابة : ٢٦٠/٤ ، وقارن بـ : الإصابة في تمييز الصحابة : ٩/٩ ؛ حيث نقل العسقلاني عن المدائني : أن لبيد بن ربيعة وفد مع ثلاثة عشر رجلاً من بني كلاب على رسول الله ﷺ ، فأسلم وحسن إسلامه ، هذا ؛ وقد وصفه ابن الجوزي في الطبقة الرابعة فيمن أسلم عند الفتح وفيما بعد ذلك ، انظر : صفة الصفوة : ٢٧٧/١ .

(٥) المصدر السابق : ٢٦١/٤ .

قال المبرد : قال لبيد لابنته - وكان قد امتنع عن قول الشعر - : قولي شعراً في هذا ، فقالت قصيدة منها :

إذا هبت رياح أبي عقيل
دعونا عند هبتها الوليدا (٦)

و يروى أن أبا حاتم السجستاني قال في المعمرين ، عن أشياخه : سمعت الأصمعي يقول : كتب معاوية إلى زياد أن اجعل أعطيات الناس في ألفين ، وكان عطاء لبيد ألفين وخمسمائة ، فقال له زياد : يا أبا عقيل هذان الخراجان ، فما بال هذه العلاوة ؟ قال : ألحق الخراجين بالعلاوة ، فإنك لا تلبث إلا قليلاً حتى يصير لك الخراجان ، والعلاوة ، قال : فأكملها زياد ، ولم يكملها غيره ، فما أخذ لبيد عطاء آخر حتى مات (٧) .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ ، مرفوعاً : أصدق كلمة قالها الشاعر ، كلمة لبيد :

* ألا كل شئ ما خلا الله باطل *

و وقع في معجم الشعراء للمرزباني : أن النبي الكريم ﷺ قالها على المنبر .

وأخرج ابن منده ، من طريق هشام بن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : رحم الله لبيداً ؛ حيث يقول :

ذهب الذي يعاش في أكنافهم
وبقيت في خلف كجلد الأجرب

قالت عائشة : فكيف لو أدرك زماننا هذا ؟ قال عروة : رحم

(٦) الإصابة في تمييز الصحابة : ٩/٩-١٠ .

(٧) المصدر السابق : ٩/٨ .

الله عائشة ، كيف لو أدركت زماننا هذا ، قال هشام : رحم الله عروة ، كيف لو أدرك زماننا ؟ و اتصلت السلسلة إلى سعدان و إلى ابن منده (٨) !

◆ شاعريته :

كان ﷺ من فحول الشعراء ؛ ضرب به المثل الإمام الشافعي ﷺ ؛ حيث قال :

و لو لا الشعر بالعلماء يزري
لكنت اليوم أشعر من لبيد

يحكي المرزباني : سمع الفرزدق رجلاً ينشد قول لبيد :

وجلا السيول عن الطلول كأنها
زبر تجد متونها أقلامها

فنزل عن بغلته ، وسجد ؟!! فقيل له : ما هذا ؟ فقال : أنا أعرف سجدة الشعر ، كما يعرفون سجدة القرآن (٩) .

وحكى الرياشي ، وهو في ديوان شعره ، من غير رواية أبي سعيد ، قال : لما اشتد الجدب على مضر ؛ بدعوة النبي الكريم ﷺ ؛ وفد عليه وفد قيس وفيهم لبيد ، فأنشد :

أتيناك يا خير البرية كلها
لترحمنا مما لقينا من الأزل
أتيناك و الغدراء تدمى لبانها
و قد ذهلت أم الصبي عن الطفل

(٨) نفس المصدر : ج/٩ ، ص/٨-٩ ، وقارن بـ : معجم لسان العرب : لابن منظور ، مادة (جلل) .

(٩) المصدر السابق : ج/٩ ، ص/١٠ .

فإن تدع بالسقيا و بالعفو ترسل
السماء لنا و الأمر يبقى على الأصل (١٠)

أقول : وإن كانت أكثر الروايات تدل على أن لبيد بن ربيعة ﷺ لم ينظم شعراً منذ أسلم ، فإن في الرواية السابقة وغيرها من الروايات ما يدحض ذلك ، ويؤكد هذا - في رأيي - أنه ثبت عن النبي الكريم ﷺ أنه قال : أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد :

* ألا كل شئ ما خلا الله باطل *

وهذا شطر من قصيدة وفيها ما يدل على أنه قالها في الإسلام ، وذلك كقوله فيها :

و كل امرئ يوماً سيعلم سعيه
إذا كشفت عند الإله المحاصل

كل هذا يرجح - في ظني - أن لبيد بن ربيعة ﷺ وإن لم ينظم شعراً منذ أسلم إلا أنني أرى أنه لم ينظم قصائد طويلة كما كان من قبل ، وإنما كان يكمل بعض قصائد سبق نظمه لها ، أو يقرض بعض أبيات تفرضها الضرورة !

ومما يستجاد من شعره قوله من قصيدة يرثي أخاه أربد :

أعاذل ما يدريك ألا تظنيا
إذا رحل السفار من هو راجع
أيجزع مما أحدث الدهر للفتى
و أي كريم لم يصبه القوارع
لعمرك ما تدري الصوارب بالحصى
و لا زاجرات الطير ما الله صانع
و ما المرء إلا كالشهاب وضوئه
يحور رماداً بعدما هو ساطع

(١٠) نفس المصدر : ٩/٩ .

و ما البر إلا مضمرات من التقى
و ما المال إلا معمرات ودائع (١١)

كما روي أن الشعبي قال : قال لعبد الملك بن مروان : تعيش ما عاش لبيد بن ربيعة ، وذلك أنه لما بلغ سبعاً وسبعين سنة ؛ أنشأ يقول :

باتت تشكي إلَيَّ النفس مجهشة
و قد حملتك سبعاً بعد سبعينا
فإن تزادي ثلاثاً تبلغي أملا
و في الثلاث وفاء للثمانينا

ثم عاش حتى بلغ تسعين ؛ فقال :

كأني و قد جاوزت تسعين حجة
خلعت بها عن منكبيَّ ردائيا

ثم عاش حتى بلغ مائة وعشراً ؛ فقال :

أ ليس في مائة قد عاشها رجل
و في تكامل عشر بعدها عمر

ثم عاش حتى بلغ مائة وعشرين ؛ فقال :

و لقد سئمت من الحياة و طولها
و سؤال هذا الناس كيف لبيد ؟ (١٢)

هذا ؛ وقد عاش لبيد بن ربيعة ﷺ مائة وستين سنة - على الأرجح - كما يروي البخاري ، كما مات في الكوفة في إمارة الوليد بن عقبة عليها في خلافة عثمان ﷺ ، ولما مات بعث الوليد إلى منزله عشرين جزوراً فنحرت عنه (١٣) !

رضي الله عن لبيد بن ربيعة ، وأسكنه فسيح جناته مع الصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً .

(١١-١٢) أسد الغابة : ٢٦٢/٤ .
(١٣) نفس المرجع : ٢٦٢/٤ - بتصرف - .

ملامح إسلامية في شعر شوقي !

(٤)

بقلم : الأستاذ محمد نعمة الله محمد إدريس الندوي

♦ **البكاء على الأندلس :**

حينما كان شوقي في منفاه في الأندلس ، اغتنم هذه الفرصة ليجوس رحاب بلاد المجد المفقود ، ويعيش مع العرب الأماجد عبر آثار مجدهم الدارس المتمثلة في القصور والمساجد والمدارس ، فتنقل بين مدن الأندلس الكبيرة ، ورأى مشاهد حضارتهم الشامخة ، المتطاولة إلى السماء سمواً ورفعةً ، وعزّهم التليد في قرطبة واشبيلية ، وغرناطة ؛ فذهب يبكيهم في قصيدته السينية المعروفة ، فصوّر قصر الحمراء بغرناطة تصويراً دقيقاً ، كأنها تمثلت أمام أعيننا ، و وقف يذكر - وقد ملكه الحزن والتألم - خروج العرب من الأندلس في ذل وهوان ، ويذكر دخولهم وكيف كانوا في قوة وعز وجلال :

من (الحمراء) جُلِلت بغبار
الدهر ، كالجرح بين برء و نُكس
حصنُ (غرناطة) و دار بني
الأحمر : من غافل و يقظان نَدس (١٧٥)
جَللَ الثلجُ دونها رأس شِيرى
فبدا منه في عصائبَ برس (١٧٦)

(١٧٥) النّدس : الفهم .

(١٧٦) عصائب : بيض كالقطن .

مشت الحادثات في غرف
الحمراء مشىَ النّعي في دار عرس
هَتَكتْ عزّةَ الحجاب و فَضّتْ
سدّةَ الباب من سمير و أنس
خرج القوم في كتائبَ صُمّ
عن حفاظ ، كموكب الدفن خُرس (١٧٧)
ركبوا بالبحار نعشاً ، و كانت
تحت آبائهم هي العرشُ أمس (١٧٨)

ينتقل بنا هذا البكاء إلى شاعر الإسلام محمد إقبال الذي كان أكثر بكاءً وتفجّعاً على مجد الدين الإسلامي الغابر في الأندلس ؛ إذ يقف في جامع قرطبة العظيم وقفة شاعر مفعم قلبه بالإيمان ، ويحرّك "هذا الأثر التاريخي ، وهذا المسجد الغريب الفريد الذي لم يعرف منبره الخطبة ، ولا بلاطه السجود ، ولم تعرف مناراته الرفيعة الآذان منذ قرون ، حرّك كل ذلك في إقبال الإيمان و الحنان و الأحزان و الأشجان ، و جادت قريحته الوقادة بقصيدة خالدة سمّاها : "في جامع قرطبة" (١٧٩) ، والجدير بالذكر أننا نلاحظ توافقاً كبيراً بين شوقي وإقبال في جميع هذه المعاني والمضامين التي استعرضناها في هذا المبحث من الولاء للخلافة ، وفكرة الوطنية الإسلامية بدل الوطنية القومية ، والبكاء على الأمجاد الغابرة ، التألم بانحطاط المسلمين ، على الرغم من امتلاكهم مصدرين عظيمين للقوة العزة والسيادة ؛ وهما : القرآن والسنة .

ولا غرابة في ذلك ، فإنهما عاشا في فترة زمنية واحدة ، وحملا

(١٧٧) الحفاظ : الذب عن المحارة .

(١٧٨) الشوقيات : ج/٢ ، ص/٥٠-٥١ .

(١٧٩) روائع إقبال : للشيخ الندوي : ص/١٤٣ .

قلب المسلم المرهف الإحساس ، فتفتّقت قريحتهما عن نفس الهموم التي أملت عليها عاطفة الإيمان والعقيدة المشتركة ، وإن كان فارق اللغة والجنس والمكان حائلاً بينهما .

ولم يكتف شوقي بالنظر فيما حوله من عبر التاريخ الأندلسي ، بل امتد بصره في أعماق تاريخ عظماء العرب والدول الإسلامية ؛ فكتب ديوان : "دول العرب وعظماء الإسلام" ، تناول فيه الشاعر تاريخ الإسلام ورجاله حتى نهاية العصر الفاطمي ... وكلّ ذلك ؛ ليبكي أيامهم ، ويستخرج منها العظات التي تدفع همم المسلمين وتحفّزهم على الاقتداء بأبطال الإسلام الأولين :

حتى أراد الله أن نظمت
من سير الرجال ما استعظمت
علماً بما يبعث في الأحداث
غرائب الأعمال و الأحداث (١٨٠)

والتاريخ قطب دائر في شعر شوقي ، يقول الأستاذ نجيب الكيلاني : "والواقع أن المتصفح لديوان أمير الشعراء ، يجد فيه سجلاً حافلاً للتاريخ الإسلامي وأحداثه الكبرى ، ويستخلص منها العبر والدروس ، ويدعو الأجيال الجديدة للعودة إلى تاريخها ... ويعتبر ذلك هو البداية الحقيقية للانطلاق إلى عصر التحرر والعلم والكفاح" (١٨١)

♦ **الجانب الاجتماعي في شعر شوقي :**

قضى شوقي أكثر حياته في ظل القصر والحياة الناعمة ، ولكنه

(١٨٠) دول العرب وعظماء الإسلام : ص/٦ .

(١٨١) نحن ... والإسلام - نجيب الكيلاني : ص/١٤٦ (مؤسسة الرسالة ، ط/٢ ، ١٩٨١م).

لم يكن بعيداً عن مجتمعه وقضاياه المتجددة في كل حين ، وخاصة في عصره الذي كان عصر احتكاك بين المدنية الغربية والمدنية الشرقية ، ومن أهم القضايا التي ظهرت نتيجة هذا الاحتكاك ؛ هي :

♦ **١- قضية الحجاب والسفور :**

فما كان موقف شوقي الذي كان الدين حاجة في نفسه من هذه القضية التي كانت تهم المجتمع الإسلامي ؟ والتي كانت مجال جدال ونقاش بين المجددين والمحافظين في أوائل القرن العشرين ، ولم يكن يُعني بالحجاب والسفور ستر الوجه أو عدمه فقط ، وإنّما المشكلة كانت أعمق من ذلك ، فالسفور كان بمعنى خروج المرأة من البيت واختلاطها بالرجال ، ومشاركتها في أعمالهم وشئون الحياة (١٨٢) .

أما موقف شوقي من هذه القضية ، فالحقيقة أنه يقف منها موقف متردّد حائر لا يكاد يستقرّ رأيه على حدّ معين ، فبينما ينكر على داعي السفور قاسم أمين في رثائه ، فيسائله عما أخذ على الحجاب ، ورأى فيه من العسر حتى هبّ يدعو إلى التخفيف من أثقاله ، تجده فجأة يترقّق له ، فيقول : هذا رأيه الخاص ؛ لأنه لم يره مخالفاً للكتاب والسنة ، ثم امتدح فيه شجاعة الرأي :

ماذا رأيتَ من الحجاب و عسره
فدعوتَنا لترفّقٍ و يسار
رأيٌ بدا لك لم تجده مخالفاً
ما في الكتاب و سنّة المختار
و الباسلان : شجاعُ قلبٍ في الوغى
و شجاعُ رأيٍ في وغى الأفكار (١٨٣)

(١٨٢) انظر : الدين والأخلاق في شعر شوقي : ص/١٨٣ ، الاتجاهات الوطنية : ص/٢٩٣ .

(١٨٣) الشوقيات : ج/٣ ، ص/٧٨ .

ثمّ في القصيدة نفسها يبدى رأيه بالموافقة على الحجاب حسب صورته المشروعة، وبمقدار ما يحقق حكمة مشروعيته بدون أن يُشدّد فيه فيصبح أذى وضراراً:

إن الحجاب سماحة و يسارة
لو لا وحوشٌ في الرجال ضواري
جهلوا حقيقته و حكمة حكمه
فتجاوزوه إلى أذى و ضرار (١٨٤)

وفي قصيدة له "كوك صو" (١٨٥) يؤيد السفور جهرة، بل يزيد فينعى على أنصار الحجاب رأيهم فيه، ويرى فيه حيلولة دون صنيع الله، ويبدو من كلامه أن يقيّد السفور بالتأدب والتثقف:

تحية شاعر يا ماء جكسو
فليس سواك للأرواح أنس
وردنك كوثراً و سفرن حورا
و هل بالحور إن أسفرن بأس
فقل للجانحين إلى حجاب
أتُحْجَب عن صنيع الله نفس
إذا لم يستر الأدبُ الغواني
فلا يغنى الحرير و لا الدمقس
تأمّل هل ترى إلا جلالا
تُحسّ النفسُ منه ما تُحسّ (١٨٦)

إن هذا الكلام فيه تجنٍّ ظاهر على حكم من أحكام الشرع،

(١٨٤) الشوقيات: ٧٨٣. (١٨٥) كوك صو: مكان جميل في تركيا، ومعنى اللفظين: ماء السماء. (١٨٦) الشوقيات: ٢/٥٢-٥٣.

ولو كان صادراً من شاعر في أسلوب غزلي، ولا يقصد به الحقيقة؛ إذ وجدناه آنفاً مؤيداً للحجاب إلى حد كبير، ولعل السبب يرجع إلى عدم إدراكه خطورة ما قاله أو إلى حيرته التي كان واقعاً فيها.

ففي قصيدته (مصر تجدّد مجدها) يحبّذ بالنهضة النسوية، وما تقوم به النساء من أعمال ونشاطات لا تخلو من السفور، ويشيد باشتراكهن في المسائل العامة:

يمشين في سوف الثوا
ب مساومات رابحات
يَلْبسنَ ذلّ السائلا
ت و ما ذكرنَ البائسات
فوجوههن و ماؤها
سِترٌ على المتجملات
مصر تجدّد مجدها
بنسائها المتجدّدات (١٨٧)

ولكن هذا الإعجاب والرضا بنشاط المرأة، لم يمنع الشاعر من إسداء النصيحة إليها؛ فلذلك أخذ ينصح بالرجوع إلى الكتاب والسنة، والاهتداء بهدي السلف الصالح، فالإسلام خير مربٍّ، قد كفل للمرأة حقوقها، وأعلى في المجتمع مكانها؛ فيقول مخاطباً لمن يباركون النهضة:

خذ بالكتاب و بالحديث
و سيرة السلف الثقات
وَ ارْجع إلى سنن الخليقة
وَ اتّبعْ نظمَ الحياة

(١٨٧) الشوقيات: ١/١٠٤-١٠٥.

هـــــذا رسول الله لـــــم
ينـقـص حـقـوقَ المـؤمـنـات
العـلـم كـان شـريـعـة
لنسائـه المـتـفـقـهـات (١٨٨)

ويتحدث عن كتاب قاسم أمين في تحرير المرأة ، فوصفه بالقصد في الرأي والبراءة من الغرور في العرض :

مـا فـي كتابك طـفـرة
تـنـهـى عـلـيـك و لا غـرور

وهكذا نرى شوقي متردداً ، حائراً بين الحجاب والسفور ، لا يأخذ برأي ولا يقطع بأمر ، وليس هنا إلا صورة للتناقض والتردد الذي كان طابعاً لعصره ، ومظهراً للأزمة التي كان يجتازها المجتمع الإسلامي حينذاك ؛ بسبب احتدام المعركة بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية .

♦ ٢- الانتحار :

هو جريمة دينية منكرة ، حرّمها الإسلام ، قال الله تعالى : ﴿ وَلاَ تَقْتُلُوْا أَنْفُسَكُمْ * إنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيْماً ﴾ (١٨٩) ، ثمّ هو جناية اجتماعية ؛ إذ حياة المرء ليست ملكاً له ، بل ملك الله ، يهبها لمسئوليات شتى : منها خدمة الأهل ، والعشيرة ، والقوم ، والوطن ، فعدوان المنتحر على نفسه عدوان على هؤلآء جميعاً ، وقد ابتليت مصر بهذا الداء الوبيل في بعض الوقت ، وكان الطلبة أكثر لجوءاً إلى ذلك كلّما عزّ عليهم النجاح في الامتحان .

وقد أفزعت شوقي هذه الكارثة ؛ إذ كان قلب البلاد الخافق ،

(١٨٨) الشوقيات : ١/١٠٣ . (١٨٩) سورة النساء ، الآية/٢٩ ..

ولسانها الناطق ، وأكثر ما يؤلمه انتحار الشباب في زهرة العمر ، فنظم قصيدة بديعة ، تستحقّ أوفر الإعجاب ، وأجمل الثناء ، وجعل عنوانها : "انتحار الطلبة" ، فيأسى فيها على الصبا الذي في نضرة الزهور ، لكنه ينتهي قبل أن يشتدّ عوده ويثمر وينتج ، ولقد شاعت هذه الجريمة ، فكان يُسمَع كلّ يوم عن حدث فارق الدنيا ضجراً بالحياة و واقعها الأليم ، ولِمَ هذا الإقدام الشنيع ؟ فالدنيا معترك ، وعلى الإنسان أن يخوضه بإرادة ثابتة وعزم قوي ، حتى يمتلك من ناصيتها ويغلب عليها ، ثم يتّجه إلى الشباب ، يعطف عليهم كأب حنون ، ويبغّض إليهم الانتحار ، وينصحهم ويعاتبهم في رفق وحنان ويحبب إليهم الحياة ، ويذكّرهم بالله وأن قتل النفس يجلب سخطه وغضبه وعقابه :

نـاشئ فـي الـورد مـن أيّامه
حَسبُـه اللهُ أبَا الْـوَردِ عـشـر
سـدّد السهمَ إلـى صدر الصبـا
و رمـاه فـي حواشيه الغُرر
كلّ يـوم خـبر عـن حَدثٍ
سئم العيشَ و مـن يسأمْ يـذر
لا أرى الأيـام إلا معـركا
و أرى الصنديد فيـه من صبر
نَشأُ الخـير رويـداً قتلكم
فـي الصّبا النفسَ ضلال و خُسُر
تُضمـر اليـأسَ من الدنيا و مـا
عنـدهـا عن حادث الدنيا خبر
فيم تجنـون علـى آبائكم
ألمَ الثُّكل شديـداً فـي الكـبر

قاتلُ النفس - و لو كانت له -
أسخط اللهَ و لم يُرض البشر (١٩٠)

◆ ٣- الفقر والجهل :

كان من أبرز مشكلات المجتمع الجهل والفقر في ذلك الوقت ، وقد حاول المصلحون جاهدين معالجة هذه المشاكل ، فانبرى شوقي يحاول معالجة مشكلة الفقر بوجهة النظر الإسلامية ، ويرى بخل الأغنياء وإحجامهم عن أداء الزكاة سبباً أساسياً في انبعاث هذه المشاكل ، فالبخل وكنز المال داء ليس كمثله داء ، والبرّ عاقبته الخير في حياة المحسن ، وبعد موته له الثواب الجزيل والذكر الحسن ، والزكاة هي الركن الأساسي للدين ، وهي الإنصاف للفقير من أهل الغنى ، حتى يشعر الفقير بعطف الغنى فيخلص له الحب ، ويسود المجتمع الإسلامي الصفاء والأخوّة :

و لم أر مثل جمع المال داءً
و لا مثل البخيل به مصابا
فلو طالعتَ أحداث الليالي
وجدتَ الفقر أقربها انتسابا
و أن البرّ خيرٌ في حياة
و أبقى بعد صاحبه ثوابا (١٩١)
أكلٌّ في كتاب الله إلا
زكاةَ المال ليست فيه بابا
و لم أر مثل سوق الخير كسبا
و لا كتجارة السوء اكتسابا

(١٩٠) الشوقيات : ١/١٢٥-١٢٦-١٢٧-١٢٨.
(١٩١) الشوقيات : ١/٦٩ .

و لا كأولئك البؤساء شاءً
إذا جوّعتَها انتشرت ذئابا (١٩٢)

وكان شوقي كلفاً بالدعوة إلى العلم ، يردّدها في كثير من قصائده ، كأنها عقيدة من عقائده ؛ لأنه يؤلمه أن يظل الشعب في جهل وخمول ، ولا سبيل لتقوية شأنهم وتعزيز مجدهم الذي كان ينشده إلا العلم ، فالعلم ذريعة للقوة و وسيلة للفوز والغلبة :

بالعلم تمتلك الدنيا و نضرتها
و لا نصيبَ من الدنيا لجُهّال
هل علمتم أمة في جهلها
ظهرتْ في المجد حسناءَ الرداء (١٩٣)

وقلما تخلو قصائده الدينية من ذكر العلم والعلماء ، والإشادة بفضلهما ؛ لكي يؤازر دعوته إلى العلم ، ويمدح النبي الكريم ﷺ ، ويذكر مرتبته في العلم ؛ فيقول :

يا أيها الأمّي ، حسبك رتبة
في العلم أن دانت بك العلماء
أمّا حديثك في العقول فمَشْرعٌ
و العلمُ و الحِكمُ الغوالي الماء (١٩٤)

ويحثّ على احترام المعلّمين ؛ فيقول :

قم للمعلم وفه التبجيلا
كان المعلم أن يكون رسولا (١٩٥)

ويرى أن العلم ريٌّ للنفوس العطاش إلى الخير والحق ، وهو المصباح الذي يتوصّل به إلى معرفة الله ، فلو صحّ أن يُرى الله ، لكان

(١٩٢) الشوقيات : ١/٦٧-٦٨ .
(١٩٣) الشوقيات : ٢/٦ .
(١٩٤) الشوقيات : ١/٢٦ .
(١٩٥) الشوقيات : ١/١٨٠ .

العلم هو المصباح الذي يراه به العلماء :

لو يُرى الله بمصباح لما
كان إلا العلم جلّ الله شأنا (١٩٦)

ولا شك في ذلك ، فلهذا الفضل للعلم والعلماء ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ : هَلْ يَسْتَوِي الَّذِيْنَ يَعْلَمُوْنَ * وَالَّذِيْنَ لاَ يَعْلَمُوْنَ ﴾ (١٩٧) ، وقال جل وعلا : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (١٩٨) ، وقال النبي الكريم ﷺ : "من سلك طريقاً ، يطلب فيه علماً ، سلك الله به طريقاً من طرق الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضى لطالب العلم" (١٩٩) ، وقال عليه الصلاة والسلام : "إن العلماء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، وإنما ورّثوا العلم ، فمن أخذه ، أخذ بحظ وافر" (٢٠٠) .

ويقول شوقي :

جلّ شأن الله هادي خلقه
بهدى العلم ، و نور العلماء (٢٠١)

ويدافع شوقي عن حق النساء في التعلّم ، فيضرب المثل بحالهن في صدر الإسلام وعصور الازدهار ، ويفاخر بما كان لهن من آثار :

هذا رسول الله لم * ينقص حقوقَ المؤمنات
العلم كان شريعة * لنسائه المتفقهات
كانت سُكينَةُ تملأ * الدنيا و تَهزَأ بالرُّواة
روتِ الحديث
وفسّرتْ آي الكتاب البيّنات (٢٠٢)

(١٩٦) الشوقيات : ١٨٩/٢ .
(١٩٧) سورة الزمر ، الآية/٩ .
(١٩٨) سورة فاطر ، الآية/٢٨ .
(١٩٩) رواه أبو داؤد عن أبي الدرداء ﷺ بإسناد حسن (مشكاة المصابيح/٢١٢) .
(٢٠٠) الجزء الأخير من الحديث السابق .
(٢٠١) الشوقيات : ٤/٢ .
(٢٠٢) الشوقيات : ١٠٣/١ .

فلسطين أرض موعودة أم أرض مغتصبة ؟! (٢)

بقلم :
الأستاذ محمد غياث الدين حافظ عبد الله
(أستاذ مشارك في الجامعة الإسلامية العالمية)
شيتاغونغ - بنغلاديش

المبحث الثاني - نظرة تاريخية :

انطلاقاً من المزاعم الدينية السابقة الذكر ، يدّعي اليهود أنّ لهم حقاً تاريخياً في فلسطين ، لذلك فهم حين ينادون بالعودة إلى أرض الميعاد ، يُطالبون باستعادة حقوقهم التاريخية المزعومة في أرض فلسطين ، فهل صحيحٌ أن اليهود هم سكان الأرض الأصليون ؟ أم أنهم دخلوها في فترة من الزمن ثم خرجوا منها ؟

سنحاول فيما يلي إلقاء نظرة تاريخية على الشعوب التي سكنت أرض فلسطين لنرى موقع اليهود منها .

♦ الحضارة النطوفية :

سكن الإنسان أرض فلسطين منذ العصور الموغلة في القِدَم ، وهناك آثار تعود إلى العصر الحجري القديم (٥٠٠/ألف-١٤/ألف ق.م) ، والعصر الحجري الوسيط (١٤/ألف -٨/آلاف ق.م) ، حيث يُطلق على هذا العصر في فلسطين اسم الحضارة النطوفية نسبة إلى مغاير النطوف شرق القدس ، وأصل النطوفيين غير معروف حتى الآن ، وتركزت حضارتهم على الساحل وعاشوا في المغاير والكهوف كمغاير جبل الكرمل (٣٩) .

(٣٩) صالح : الطريق إلى القدس : ص١٦ .

وتُعدّ الحضارة النطوفية الحضارة الأولى التي شهدت تقدم الإنسان وارتقاءه، فمن خلالها وصلت التحولات الاقتصادية والاجتماعية في فلسطين قمتها، فبعد أن بلغ النطوفيون درجة عالية من التقدم وضع الأساس المادي والفكري المباشر للانعطاف الجذري والأهم في تاريخ البشرية، إلا أن أهم ما امتازت به هذه الحضارة انتقالها بالإنسان من مرحلة الصيد وجمع الطعام إلى مرحلة الزراعة وتدجين الحيوان، وبذلك تحول من الاقتصاد الاستهلاكي إلى الاقتصاد الإنتاجي، وكان القمح والشعير أول ما زرع الإنسان، وليس هناك دليل على ممارسة أي شعب آخر غير النطوفي للزراعة في مثل هذا العصر البعيد، وإذا أردنا تتبع فضائل الزراعة على الرقي البشري لاحتجنا إلى علة دراسات، فرأينا الاكتفاء برأي "غولايف" في كتابه: (المدن القديمة) حيث يذكر أن الزراعة وتدجين الحيوان والتبديلات المرتبطة بهما قد حولت بوضوح - أكثر من أي شئ آخر - ظروف تطور الحضارة البشرية وغيرت بيئة الإنسان الطبيعية وبيولوجيته، وغيرت كل كوكبنا إلى درجة معينة، وانطلاقاً من هذا يكون الإنسان النطوفي الفلسطيني قد قدم للبشرية خدمات جليلة هي الأساس الأول للحضارة الحديثة (٤٠).

♦ **الدور العموري الكنعاني اليبوسي:**

وفي الألف الخامس ق.م دخلت فلسطين في طور جديد من أطوارها حين وفد إليها من قلب الجزيرة العربية قبائل العموريين والكنعانيين ومعهم اليبوسيون الذين تفرعوا عنهم، وقد فرض

(٤٠) الخيري، فيصل صالح: دلالة أسماء فلسطين والقدس على عروبتها (الحضارة النطوفية): ص/١، مقال في موقع:
www.Palestine-info.net/arabic/landhistiry/history/dalalat/htm

الوافدون الجدد أنفسهم على سكان البلاد الذين ذابوا بهم على مر الزمن، وفيما بعد طبعوا البلاد بطابعهم الخاص وحملت البلاد أسماءهم.

لا يوجد حتى الآن وثائق تاريخية توضح لنا اسم فلسطين قبل الهجرات العربية إليها، أما بلاد الشام بأكملها فقد عرفت في النصوص الأكاديمية في الألف الثالث ق.م على أنها "أمورو" أو الأرض العربية، كما تطلق هذه النصوص على شرقي البحر الأبيض المتوسط (بحر أمورو) وتأتي هذه التسمية نسبة إلى الشعب الأموري أو العموري، وهو أول شعب سامي رئيس في سورية وفلسطين، وبعض البلحثين يرون أن الكنعانيين انبثقوا من العموريين انبثاق اليبوسيين من الكنعانيين (٤١).

وقد عُرفت بأسماء أخرى أطلقتها الشعوب المجاورة لها، وفي ذلك يقول ظفر الإسلام خان: "إن الأرض الفلسطينية الواقعة جنوبي سورية هي أرض صنعت التاريخ وصُنع فيها التاريخ، وقد أطلقت شعوب كثيرة على هذه الأرض أسماء كثيرة، ولعل أقدم هذه الأسماء أسماء: "خارو" للجزء الجنوبي، و "رتينو" للجزء الشمالي، اللذين أطلقهما قدماء المصريين، وقد تكون كلمة "رتينو" تحريف كلمة سامية، أما خارو أو خورو فقد تكون تحريفاً لكلمة (حوري) وهم الحواريون المذكورون في التوراة" (٤٢).

(٤١) المرجع السابق: ص/٢.
(٤٢) خان، ظفر الإسلام: تاريخ فلسطين القديم (بيروت - دار النفائس، سنة ١٩٨٤م): ص/٣٥.

◆ أرض كنعان :

ثم سميت البلاد "أرض كنعان" أو كنعان ، كما نصت عليها تقارير قائد عسكري عند ملك - ماري - و وجدت بوضوح في مسألة "أدريمي" - ملك الآلاح - تل العطشانة من منتصف القرن الخامس عشر ق.م ، وأقدم ذكر لهذه التسمية في المصادر المسمارية من "توزي" يعود تقريباً إلى الفترة نفسها ، وهذه الصيغة تقارب كثيراً إلى الفترة نفسها ، وهذه الصيغة تقارب كثيراً الصيغة التي وردت في رسائل "تل العمارنة" ، ويذكر الدكتور فيليب حتى في كتابه : (تاريخ سورية ولبنان وفلسطين) أنه قد أطلق كنعان في أول الأمر على الساحل وغربي فلسطين ثم أصبح الاسم الجغرافي المتعارف عليه لفلسطين ؛ و قسم كبير من سورية (٤٣) .

كما يذكر "البروفيسور روبنسون" في كتابه : (تاريخ إسرائيل) أن الاسم "كنعان" يستخدم في بعض الأحيان كلفظ له طابع الشمول ، يميز سكان فلسطين الذين سكنوها منذ القدم ، ويبدو أنه يشمل "الفينيقيين" ، وهكذا فإن الاسم الذي سبق الاسم "فلسطين" بكل أشكالها اللفظية ، أو الاسم الرئيس بين أسمائها السابقة هو الاسم "كنعان" ، وهذا الاسم أو الكلمة لا زال حياً حتى الآن (٤٤) .

ولما نزل الفلسطينيون الذين - هم أقرباء الكنعانيين ومن نفس جنسهم - الساحل الكنعاني الجنوبي حوالي ١١٨٥ق.م ، سُمي الساحل باسمهم : "فلسطين" وأطلقت هذه التسمية من قبيل تسمية

(٤٣) الخيري : دلالة أسماء فلسطين والقدس على عروبتها (الحضارة النطوفية) : ص/٣ .

(٤٤) المرجع السابق : نفس الصفحة .

الكل باسم الجزء ، وقد ورد ذكر اسم "الفلسطينيين" في عدد من المصادر المصرية ، وخاصة على اللوحات الجدارية لمدينة "هابو" من أيام "رمسيس الثالث" سماهم المصريون باسم : Pist (٤٥) .

كما ورد ذكرهم في المصادر الآشورية في صيغتين متقاربتين ، فغالباً ما يكون أصل كلمة فلسطين - فلستينا - التي ترد في السجلات الآشورية في أيام الملك الآشوري "أددنيراري الثالث ٨٠٠ق.م" إذ يذكر هذا الملك على مسلته أنه في السنة الخامسة من حكمه أخضعت قواته "فلستو" وأجبرت أهلها على دفع الجزية ، وفي عام ٧٣٤ق.م جعل الملك "تغلات بيلاسر الثالث" أرض فلستينا هدفاً له .

وعلى أية حال يستنتج من النصوص المختلفة أن المقصود من هذا المصطلح "الساحل الفلسطيني" الأرض الفلسطينية الممتدة بين سيناء جنوباً وغور الأردن شرقاً ، وقد استعمل الإغريق هذا اللفظ بادئ الأمر للدلالة على المنطقة الساحلية ، وتتركز صيغة التسمية عند المؤرخ اليوناني "هيرودوتس" ٤٢٥-٤٨٤ق.م على أسس آرامية بالستاين ونجد عنده أحياناً أنه اسم يطلق على الجزء الجنوبي من سورية أو سورية الفلسطينية بجوار فينيقية وحتى حدود مصر .

وقد استعمل هذه التسمية الذين اتبعوه من كبار المؤرخين ؛ أمثال : سترابو وديودوروس وبطليموس وبليني ، ومع مرور الزمن حل اسم بالستين محل الاسم الشامل سورية الفلسطينية ، وقد أصبح اسم فلسطين في العهد الروماني ينطبق على جميع الأرض المقدسة ، وقد صك الإمبراطور فسباسيان هذا الاسم على نقوده التي أصدرها عقب

(45) Khalid. Walid: **Before Their Diaspora: a photohraphic history of the Palestinians** 1876-1948. Washington. D.C: Institute for Palestinian studies 1948.

قهره لليهود عام ٧٠م ، وبذلك أعطاها الصفة الرسمية ، و ورث البيزنطيون هذا الاسم عن الرومان ، ومن بالستين انبثقت كلمة فلسطين العربية (٤٦) .

ومن خلال استقراء أسماء فلسطين طوال تاريخها العريق يتضح لنا بجلاء أن الإنسان الفلسطيني قد امتلك هذه البقعة من الأرض من حوالي المليون ونصف المليون سنة خلت ، ولم ينقطع عنها في يوم من الأيام حتى يومنا هذا ، إنه أقدم امتلاك على وجه الأرض باستثناء الدليل الوحيد - الذي لا يركن إلى صدقه - وهو الدليل التوراتي الذي تدلل المكتشفات الأثرية على ضعف و وهن وانهيار حججه التاريخية ، الأمر الذي جعل الكثيرين يعيدون النظر في إعادة كتابة تاريخ فلسطين ، بحيث يكون لعلم الآثار دور أكثر أهمية في رسم الخطوط الموضوعية لهذه الكتابة .

♦ عروبة القدس من خلال أسمائها :

وعلى الرغم من أن استقراء أسماء فلسطين كافٍ تماماً للدلالة على عروبة "القدس" - روح فلسطين وقلبها - التي عرفها الزمن فصاغها قلادة علقت على صدر فلسطين ، وكاف أيضاً للدلالة على انقطاع أي صلة لليهود بها ودحض أي حق لهم في تملكها إلا أنهم لم يتورعوا عن تبرير هذا الإثم في حق الجغرافيا بإثارة مسألة قداسة القدس بالنسبة لليهود ليفصلوا منها حججهم الرامية إلى امتلاك المدينة ، وحرصاً منا على تفتيت وإزاحة الكتل الضخمة من الادعاءات المزيفة ، رأينا أنه سيكون من الأهمية ، بمكان خاص استقراء أسماء القدس منذ أقدم عصورها و حتى هذا اليوم الذي

(٤٦) المرجع السابق : نفس الصفحة .

نعيش فيه .

وبغض النظر عن المسح التوراتي ، وعلى ضوء المكتشفات الأثرية الحديثة فإن أول اسم عرفت به القدس ، هو الاسم الذي سماها به سكانها الأصليون "الكنعانيون" و هو "يرو-شاليم" أو "يرو-شلم" وشالم وشلم اسم لإله كنعاني معناه السلام (٤٧) .

وربما ورد أول ذكر لمدينة القدس كتابة في الوثائق التي عثر عليها في "عبلاء - تل مرديخ - في شمال سورية . وهي وثائق مكتوبة على ألواح من الآجر بالخط المسماري وبلغة سامية غربية ، وترجع إلى أواسط الألف الثالث ق.م ، وترد في الوثائق أسماء عدة مدن منها - سالم - التي يرجح البعض أنها تشير إلى القدس .

لكن أول اسم ثابت لمدينة القدس وهو "اوروسالم" أو "اوروشالم" إنما ورد فيما يسمى بنصوص اللعنة ، وهي تتضمن أسماء البلدان والمدن والحكام الذين كانوا فيما زعم من أعداء مصر ، وكانت العادة هي كتابة أسماء الأعداء على الأواني الفخارية ثم تحطيمها في أحد طقوس السحر التأثيري ، أي الذي يرمي إلى التسبب في سقوط الأتباع العصاة ، وثبت أن تاريخ تلك الأواني يرجع إلى فترة حكم الفرعون "سيزوسترس الثالث" ١٨٤٢-١٨٧٨ق.م ، وكانت كلها أسماء تسع عشرة مدينة كنعانية من بينها اوروسالم .

وهناك من يذهب في أصل أوروسالم أو أوروشالم إلى أن الاسم مكون من مقطعين "سالم أو شالم" وهو اسم إله ، وأورو : وهي كلمة تعني : أسس أو أنشأ ، فيكون معنى الاسم "أوروسالم" أسسها سالم ، ويعتبر الاسم اسماً عمورياً ، بدليل أن أول اسمين لأميرين تاريخيين من

(٤٧) المرجع السابق : ص/٤ .

القدس هما: "باقر عمو" و "سزعمو" وهما اسمان عموريان، والعموريون كما أسلفنا هم سكان كنعان الأصليين، ولغة العموريين تدعى غالباً الكنعانية، كما أن اسم الكنعانيين يشمل العموريين أحياناً، وقد ظل اسم أورشليم شائعاً منذ ذلك العهد إلى يومنا هذا ومنه جاء الاسم الإنجليزي: (Jerusalem) (٤٨).

ويتضح مما تقدم أن التسمية أورشليم التي يحاول الصهيونيون اليوم عدها من الأسماء العبرية هي في الحقيقة كلمة كنعانية عربية أصيلة، وكيف تكون كلمة أورشليم عبرية واللغة العبرية لغة حديثة جداً ولدت في القرن الرابع ق.م وتبلورت في القرن الخامس الميلادي وبعده ؟!

ومن أسماء القدس القديمة أيضاً "يبوس" نسبة إلى اليبوسيين، وهم كما ذكرنا فرقة من الكنعانيين سكنوا القدس وحولها، وذكر بعض الباحثين أن اليبوسيين لم يكونوا سوى أسرة أرستقراطية تعيش في القلعة وفي عزلة عن سكان البلدة نفسها، ومن المحتمل أن يكون اليبوسيون هم الذين أصلحوا التحصينات القديمة على الأكمة، و قاموا ببناء الحي الجديد على المنحدر الشرقي بين السور و قمة التل (٤٩).

وفي هذه الفترة أخذ اسم "يبوس" و "اليبوسيين" يظهر في الكتابات الهيروغليفية، ويبدو أن اليبوسيين قد تلوا العموريين في

(48) Conder. C.R (Claude Reiqnier): **The Latin Kingdom of Jerusalem 1099 to 1291A.D.** New York: AMS. repr 1897.1973.

(49) International Congress of The History of Bilad Al-Sham (The University of Jordon): **The International Conference on Bilad Al-Sham: Palestine, 19-24 April 1980,** (AMMAN: royal scientific society press. 1883-1984). p.11.

سكنى المدينة خلال النصف الأول من الألف الثاني ق.م وأطلق على القدس اسم "يبوس" وهو الاسم الثاني لمدينة القدس بعد أورشليم، وقد سماها الفراعنة في كتاباتهم الهيروغليفية "يابيثي" و "يابتي" وهو تحريف لاسم يبوس الكنعاني اليبوسي، وفي رأي انفرد به الأستاذ محمود العابدي في كتابه - قدسنا - أن اليونانيين سموها - هروسوليما - ولكن مؤرخهم "هيرودوتس" سماها "قديس" كما سمعها من سكانها العرب المعاصرين له (٥٠).

♦ **دخول اليهود إلى فلسطين :**

يظهر من الدلائل التاريخية المقارنة أن موسى عليه السلام قاد بني إسرائيل باتجاه الأرض المقدسة في النصف الأخير من القرن ١٣ق.م أي أواخر العصر البرونزي المتأخر، الذي شهد هو وبداية العصر الحديدي بداية الدخول اليهودي إلى فلسطين، ثم قيام مملكة داؤد وسليمان عليهما السلام ٩٢٣-١٠٠٤ق.م التي انقسمت إلى مملكة إسرائيل ٧٢٢-٩٢٣ق.م ومملكة يهودا ٥٨٦-٩٢٣ق.م والتي حكمت كل منها جزءاً محدوداً من أرض فلسطين.

ومنذ ٧٣٠ق.م دخلت فلسطين بشكل عام تحت النفوذ الآشوري القادم من العراق حتى ٦٤٥ق.م ثم ورثهم البابليون في النفوذ حتى ٥٣٩ق.م، وكان الآشوريون والبابليون يتداولون النفوذ على فلسطين مع مصر، ثم إن الفرس غزوا فلسطين وحكموها ٣٣٢-٥٣٩ق.م، ثم دخلت فلسطين في العصر الهيلنستي اليوناني حيث حكمها البطالمة

(٥٠) الخيري : دلالة أسماء فلسطين والقدس على عروبتها (الحضارة النطوفية) : ص/٣.

حتى ١٩٨ق.م ، ثم ورثهم السلوقيون حتى ٦٤ق.م ، عندما جاء الرومان وسيطروا على فلسطين ، وبعد انقسام الإمبراطورية الرومانية ظلت فلسطين تتبع الإمبراطورية الرومانية الشرقية وعاصمتها القسطنطينية حتى جاء الفتح الإسلامي وأعطاها صبغتها العربية الإسلامية سنة ٦٣٦م (٥١) .

وإذا أردنا أن نعرف كيف عاش اليهود في فلسطين ، يكفينا أن نقرأ ما قاله هـ.ج.ويلز في كتابه : "موجز التاريخ" حول حياتهم في فلسطين بعد السبي البابلي ، يقول : "كانت حياة العبرانيين في فلسطين تشبه حياة رجل يصرّ على الإقامة وسط طريق مزدحم ، فتدوسه الحافلات والشاحنات باستمرار ... ، ومن الأول إلى الآخر لم تكن مملكتهم سوى حادث طارئ في تاريخ مصر وسوريا وأشور وفينيقية ، ذلك التاريخ الذي هو أكبر وأعظم من تاريخهم" (٥٢) .

والحقيقة أن اليهود خلال فترة وجودهم في فلسطين لم يتبعوا أنبياء الله ، بل تمردوا عليهم ، وارتكبوا كل أصناف المنكرات ، وما يقوله المؤرخ الشهير غوستاف لوبون هو خير دليل على ذلك ، حيث يقول عنهم : "لم يقتبسوا من تلك الأمم العليا سوى أخس ما في حضارتها ، أي لم يقتبسوا غير عيوبها وعاداتها الضارة ودعارتها وخرافاتها ، فقرّبوا لجميع آلهة آسيا ، قرّبوا لعشتروت ولبعل ولمولوخ من القرابين ما هو أكثر جداً مما قربوه لإله قبيلتهم يهوه العبوس الحقود الذي لم يثقوا به إلا قليلاً" ؛ ويقول : "اليهود عاشوا عيش

(٥١) صالح : الطريق إلى القدس : ص/١٩ .

(٥٢) خان ، ظفر الإسلام : تاريخ فلسطين القديم : ص/٩٧ .

الفوضى الهائلة على الدوام تقريباً ، ولم يكن تاريخهم غير قصة لضروب المنكرات ... إن تاريخ اليهود في ضروب الحضارة صفر ... ولم يستحقوا أن يُعدوا من الأمم المتمدنة بأي وجه" ؛ ويقول غوستاف لوبون أيضاً : "وبقي بنو إسرائيل حتى في عهد ملوكهم بدواً أفاقين مفاجئين مغيرين سفاكين ... مندفعين في الخصام الوحشي ... إن مزاج اليهود النفسي ظلّ على الدوام قريباً جداً من حال أشد الشعوب ابتدائية ، فقد كان اليهود عُنُداً مندفعين غفّلاً سذّجاً جفاة كالوحوش و الأطفال ... و لا تجد شعباً عطل من الذوق الفني كما عطل اليهود" (٥٣) .

♦ خلاصة :

يتضح من خلال العرض التاريخي السابق ، وبما لا يدع مجالاً للشك ، أن اليهود حينما جاءوا إلى أرض فلسطين ، فإنهم لم يأتوا إلى صحراء مهجورة ، ولم يكونوا أول من قطن هذه الأرض ، فقد وصل إليها الأموريون قبلهم بـ ٨٠٠ عام ، وجاءها الآراميون في القرن ١٢ق.م، وبعدهم بقليل نزل الفلسطينيون والعماليق في المنطقة الساحلية ، ومعروف لدى المؤرخين أن الآراميين والأموريين والعماليق من القبائل العربية القادمة من جزيرة العرب ، وهذا يعني من ناحية تاريخية مجردة عن الدين ، أن العرب الفلسطينيين أولى بهذه الأرض من اليهود لأنهم أقاموا فيها قبلهم بفترة زمنية طويلة .

(للبحث صلة)

(٥٣) المرجع السابق : ص/١١٧-١٢٤ .

صور وأوضاع :

المد البحري والمد العسكري

الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوي

واجه المجتمع الإنساني العالمي، نوعين من المأساة الإنسانية أخيراً، لا تختلف إحداهما عن الأخرى، في الخسائر في الأرواح والممتلكات والمعانة البشرية، إحداهما في مصطلح الإعلام كارثة طبيعية، والأخرى عملية عسكرية، تقوم بها قوة تملك وسائل التدمير، والقهر وتتصرف بإرادتها، ولا تبالي بما يسببه تصرفه الطائش من خسائر ومعانة، ولكن نتائج هذين النوعين من المأساة واحدة، تدمير الأراضي الواسعة، وهدم البنايات الشامخة، وموت الألوف من الناس رجالاً ونساءً وأطفالاً، وإصابة عدد مماثل وتشر دهم، خوفاً مما أصيبوا به من صدمات، أو لفقدهم من يعولهم، ويؤويهم.

إن المصور الذي يحمل عدسة التصوير إذا صور هذين النوعين من المأساة، الطبيعية، والبشرية، لا يستطيع أن يميز بينهما، باعتبار الخسائر، والمعانة، ولكن المحلل الذي يراقب ردود الفعل، والمواقف البشرية إزاء هذين النوعين يميز بينهما، تمييزاً جلياً واضحاً، فالمأساة الأولى التي وصفت بالكارثة الطبيعية جلبت العطف العالمي، وجذبت أفواجاً من الفاحصين والمراقبين الذين توجهوا إلى المناطق المنكوبة لتقدير الخسائر، ومعرفة ضخامتها، ومدى حاجتها للمعونات المالية، وأعمال الإسعاف، وعمليات البناء، والإسكان، وكان في مقدمتهم القادة الأوربيون، والأمريكيون، وفيهم وزراء الخارجية، والاقتصاد، وأعضاء وكالات الإسعاف العالمية، وقاد هذه الحملة للإسعاف الأمريكيون السابقون مثل بوش الكبير وكلنتن، وتصدر نداءات للإسعاف من سائر الجهات، وفيها الممثلون، والممثلات

وعارضات الأزياء، بالإضافة إلى القادة السياسيين، والاجتماعيين، فتتدفق الأموال لمساعدة المنكوبين التي تبلغ البلايين، وصارت هذه المأساة موضوع الإعلام المطبوع، والإلكتروني، الذي ينشر صور المعانة للفت انتباه المساعدين، واستمالة القلوب إلى المنكوبين.

لقد تعرضت مناطق واسعة من جنوب شرقي آسيا، وحوض المحيط الهندي في ٢٠٠٤/١٢/٢٦م لسلسلة من الزلازل القوية، والمد البحري العاتي وكان مركزها بالقرب من جزيرة سومطره، وكان إقليم اتشيه أكثر تعرضاً لهذه النكبة، كما تعرضت تايلاند، والمناطق الساحلية في جنوب الهند؛ خاصة تشنائي (مدراس) وبورت بلير، واندمان نكوبار، وسري لانكا، حيث دمرت مناطق شاسعة بكاملها، وتقدر الخسائر في الأرواح بحوالي مائتي ألف على الأقل.

وقد أثارت هذه الكارثة الضمير العالمي، واسترعت اهتمام الدول الأوربية، وأمريكا، بصفة خاصة لأن نسبة مواطنيها من السياح كانت عالية في الخسائر، فقد وقعت هذه المأساة في ٢٦/ديسمبر وكان ألوف من السياح الغربيين قد توجهوا إلى هذه المناطق لقضاء عطلة عيد الميلاد، وعيد رأس السنة الميلادية، ويبلغ عددهم عدة آلاف.

ومما يجدر بالذكر أن هذه الكارثة لم تجلب هذا الاهتمام العالمي إلا بعد انقضاء مدة، بعد أن انتشرت تقارير فظائعها في الصحف والإذاعة، والتلفزيون، ولم تفق أمريكا التي تدعى بأن لديها وسائل مخابرات لا تغادر صغيرة ولا كبيرة ولا يخفى عليها شئ مما يحدث في العالم، إلا بعد أيام، ولم تفق الدول الغنية التي تبادر اليوم إلى المساعدة وخاصة أمريكا التي وضعت الآن ثقلها الكامل، و وجهت اهتمامها الأقصى، إلا بعد أن ظهر لها أن الخسائر في الأرواح اشتملت على عدد كبير من مواطنيها، فأعلنت الحداد القومي، ونكست الأعلام وأعلنت أمريكا مضاعفة جهودها للإنقاذ، فتوجه

وزير خارجيتها كونيل باول والأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان إلى المناطق المتضررة لتقدير الخسائر، و وصلت فرق الإغاثة العالمية إلى اتشيه وتايلاند، وسري لانكا، وأنشئت صناديق جمع التبرعات.

وقد كان الرئيس الأمريكي يلازم الصمت أولاً ولم يبد أي اهتمام بالمأساة، ولكنه لما علم ضخامة المأساة، وطبيعية وجنسية المنكوبين بعد وصول تقارير وكالات المخابرات، أبدى اهتمامه بها.

ولا شك في أن هؤلآء المنكوبين يستحقون كل هذا العطف وتثير معاناتهم الرحمة في القلوب وتبعث الهم الإنساني وهو أمر طبيعي، و واجب إنساني.

وفي الوقت الذي يوجه العالم اهتمامه إلى هذه المعاناة البشرية وتتدفق المعونات إلى المنكوبين، وتبدأ مخططات لإعادة الإسكان، وإعادة بناء المناطق المنكوبة، يغفل العالم مأساة إنسانية أخرى تستمر بهزاتها ورعدها وبرقها، في أراض أخرى، وإن الذين يبدون الاهتمام البالغ بهذه الكارثة الطبيعية هم الذين يخططون مآسي إنسانية في مناطق أخرى لا تقل في فظاعتها، ودمارها، ومعاناتها في الخسائر في الأرواح والممتلكات، بل تفوقها في طبيعة الشقاء، والألم.

وقد شهد العالم أخيراً مآسي إنسانية كان مثيرها الإنسان نفسه في مناطق كثيرة في العالم، وأحدثها المأساة التي تجرى في العراق، فقد تحول العراق بركاناً ينفجر ويحترق وتسيل الدماء في شوارعه، وتنهار المباني وتقفر المناطق السكنية وقد أفادت التقارير الصحفية العالمية أن عملية استعادة السيطرة على الفلوجة أدت إلى تدمير المدينة بكاملها، وقد اعترفت أمريكا أن العملية العسكرية أدت إلى مقتل ١٦٠٠/شخص، واعتقال عدة آلاف، وأقفرت المنطقة بكاملها، إما للتدمير، وإما لتشرد سكانها، ولما عاد سكانها بعد العملية لم يجدوا فيها شيئاً، وأفادت التقارير بأن قمع المقاومة في العراق كلف أكثر من مائة ألف شخص.

وقد شهدت هذه المأساة منظمات حقوق الإنسان، و وكالات الأنباء الأجنبية، واعترفت بأن المناطق التي تم تدميرها من قبل قوات الاحتلال لم تكن مواقع عسكرية بل كانت منازل المواطنين، وأحياء سكنية والمحال تجارية وأسواقاً شعبية، ومدارس ومؤسسات حكومية، وأن عمليات القصف الجوي والبري دمرت كل أثر من الحياة في الفلوجة ويخشى أن تتعرض مناطق لمثل هذه العمليات، ولكن هذه المأساة لم تثر في العالم الإنساني، أي رد فعل، بل مرت كحادثة نزول مطر غزير، أو سقوط برق أهلك عشرات من النفوس، أو حادثة مرور.

وليست الفلوجة وحدها، أو العراق وحده في خضم هذه الظروف القاسية، بل يعاني سكان مناطق عديدة في العالم التشرد وخطر الموت والمجاعة، وترجع مشاكلهم إلى أطماع سياسية أو سياسة بطش حكومية، أو مخططات استعمارية، منها دارفور، والشيشان، وفلسطين حيث تشتد وتتصاعد المعاناة البشرية ولا يوجد حل عاجل للقضايا التي تسبب الشقاء البشري، فقد ذهب ضحية هذه القضايا ألوف من البشر.

إن هذه المآسي، سواء كانت طبيعية أم كانت بشرية تحتاج عناية مماثلة، فقد أسرع الأمين العام للأمم المتحدة وزعماء العالم إلى المناطق المنكوبة بالمد البحري في آسيا، لتقدير خسائرها، واتخاذ تدابير لتخفيف المعاناة، بعد أن هدأت العواصف، وعادت الأرواح العاتية إلى مجراها، ولكن المناطق التي تحترق فيها المساكن، وتمطر عليها القذائف والصواريخ، فتحرق النفوس، وتهدم المنازل، وتغزوها القوات العسكرية فتشرد السكان، وتقتل النفوس، ولا يستثنى من هذه العمليات البربرية الأطفال والنساء، بل تستخدم الجرافات لهدم البيوت، فيدفن السكان الاحياء تحت الأنقاض، إن هذه المناطق المنكوبة تحتاج أيضاً إلى عناية العالم الحر.

إن هذا التمييز هو نفسه مأساة إنسانية، في العصر الذي يدعي بحقوق الإنسان، والمساواة الإنسانية.

باقلام الشباب :

الأدب الإسلامي : أصله وتطوره

بقلم : د/ن. عبد الجبار
(كلية فاروق - كيرالا - الهند)

♦ **تعريفه :**

الأدب الإسلامي هو الأدب الذي يوضح اعتقاد الإسلام وتعاليمه، وهو ما ينبع من روح الإسلام ومبادئه ؛ الأدب الإسلامي بيان جميل عن الكون والإنسان والحياة في نظر الإسلام وهو الذي يسوق الناس إلى الحق والجمال كليهما، فالأدب الإسلامي أوسع وأشمل وأعم، ولكن لا نسمى أي أدب أدباً إسلامياً إلا إذا كان نابعاً من روح الإسلام وقلبه، فلا يسمى الأدب أدباً إسلامياً إلا إذا امتزجت به العقيدة الإسلامية، لذلك فإن الأدب الذي لا يتفق مع مبادئ الإسلام لا يقال له الأدب الإسلامي، إن الأدب العربي يختلف عن الأدب الإسلامي بشموله ؛ والأدب العربي متأثر بالغرب.

كل ما ينتجه قلم الأديب في أي موضوع من المواضع التي لها صلة بالحياة أو الكون بواسطة كلامه يعتبر ذلك الكلام أدباً ؛ ذلك لأنه يعبر عن الحقائق والأفكار التي تختفي تحت ظواهر الوجود، ويكشف للناس عن خفايا وأسرار تنطوي عليها الحياة فهو يتوصل إلى ذلك الكشف والتغيير بالكلام أو اللهجة التي يتعارف عليها أهل عصره، الكلام الأدبي لا يكون بعيداً عن الحقائق العلمية والفلسفية التي يبنى مذاهب الإدراك لما في الحياة والوجود من حسن وجمال، ومن براعة الأديب ومهارته الفنية أن يحول كلامه إلى قطعة فنية تستهوى القلوب وتجذب الأنظار وتثير العواطف والأحاسيس مع الإفادة بالحقائق العلمية والفكرية، بينما كان الأدب يدور في فلك الجاهلية من كلام الشعراء الجاهليين والخطب والأمثال، إذا هو يخرج من ذلك النطاق الضيق إلى ساحات واسعة من ألوان الثقافة وأنواع

العلم والحكمة التي جاء بها الإسلام من طريق الكتاب والسنة، إن الأدب الإسلامي هو الأدب الأصيل وتتفجر ينابيعه من العقيدة الإيمانية الطاهرة وتنطلق موجاته من أعماق القلب المؤمن فتغشى الحياة بجوانبها المتعددة وتغطيها بقضاياها ومشكلاتها وأوضاعها وهمومها ؛ وذلك هو الأدب الحي الذي لا يفارق الحياة والمجتمع ولا يعيش في غنى عن الكون والإنسان للحظة واحدة ؛ وينمي عواطف الخير والبر والإحسان ويقضي على دوافع الشر والإثم والطغيان، إن الأدب الإسلامي قبل أن يكون إقليمياً أو عالمياً، إنه ينبع من ينابيع الكتاب والسنة وينتمي إلى بلغاء الأمة وفصحاء التاريخ الإسلامي، وفي رأي الكاتب الشهير محمد قطب عن الأدب الإسلامي : "إنه تعبير فني عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور إسلامي"، ويقول نجيب الكيلاني : ستة أوصاف للأدب الإسلامي، وهي : أسلوب جيد، ومنتوج من الإيمان، وتصوير عن الكون والحياة والإنسان، وتطبيق بالاعتقاد الإسلامي، واللذة والمنفعة، وإيثار العقل والشعور، والأدب الإسلامي يجب أن يتوجه إلى الناس عامة كأي أدب عالمي، وهو واسع شامل كبير يسعى ليخاطب الإنسانية كلها، لأنه أدب مبدع، والأدب المبدع لا يقبل التوقع ومحدودية الانتشار، كل المدارس والمذاهب الأدبية جيدة ما دامت لا تتعارض مع إيماننا ومع القيم الإنسانية، والأدب الإسلامي يلعب دوراً هاماً في إزالة العقائد الفاسدة من قلوب الناس، ومن فوائده تعريف للمسلمين بحقائق الدين ومعاملاته وسلوكه وتربية أخلاقهم واستعدادهم حسب رسالة الإسلام وتعليم تاريخ الإسلام وثقافته ؛ ومن فوائده أيضاً تشجيع المسلمين على الاتحاد والأخوة وتحذيرهم من الفرقة واتباع الفلسفات المادية، ومنها الرد على النظريات والمذاهب المادية الحديثة كالشيوعية والاشتراكية والرأسمالية وما إلى ذلك.

♦ **أصله و تطوره :**

العرب قبل الإسلام ركزوا على الشعر وصبوا فيه كل طاقاتهم

البيانية والأدبية حتى بلغوا به إلى ذروة البلاغة والتعبير ، ولم يتركوا أي منهج من المناهج البيانية إلا وقد اختاروه ولا أسلوباً من الأساليب البلاغية إلا انتهزوه ، فكان شعرهم نموذجاً عالياً من نماذج الأدب وروائع الكلام ، ونشأ فيهم الفحول من الشعراء الذين كانوا يعتبرون الدنيا كلها عجماء بإزاء شعورهم البليغ وكلامهم المعجز ، ولما بلغ بهم الإعجاب بالشعر الجاهلي إلى آخر المدى ولم يعد أي أمل لاعترافهم بأدب قوم وشعر أمة نظراً إلى ما كانوا يتمتعون به من مؤهلات أدبية عظيمة ومزايا شعرية ضخمة ؛ جاء الإسلام بأدب القرآن وهم بين نشوة أدبية وسكر بياني ، لا يصمد أمامهم أدب أو أسلوب من الكلام ، و قد أعرضوا عنه بادئ ذي بدء ، ولم يروه صالحاً للتفكير فيه والالتفات إليه ، ولكن القرآن الكريم كان لابد من أن يغلب عليهم بأدبه وأسلوبه المعجز ، وقد انتهج القرآن في علة مواضع منهج الأسلوب الشعري الذي كانوا قد ألفوه ، ذلك لكي لا يتهموه بالحيد عن الخط الذي كانوا يسلكونه ، و بأنه ليس مما عرفوه ، وكان ذلك ضمن معجزات القرآن الكريم التي احتاروا أمامها ، ولكنهم لم يظهروا عجزهم وضالة شأنهم فيه حيال التحديات القرآنية ؛ رغم أنهم كانوا مأخوذين بسحر الأسلوب القوي الحكيم والإعجاز البياني الذي لمسوه فيه ، وظلوا رافضين كل دليل ومتعنتين بإزاء كل برهان ، ولم يطأطئوا رؤوسهم إلا بعد ما خذلهم العون الأدبي وفضحهم الإدعاء البياني في قارعة الطريق ، هذا بداية للأدب الإسلامي ، أما القرآن الكريم فهو الذروة والقدوة في الأدب الإسلامي من حيث المعنى والأداء ، ولكن يجب أن لا نسلك بالقرآن مسلك الأدب البشري لأن القرآن هو كلام الله تعالى ، وليس لكلام الله مثيل ولا نظير .

و "الأدب الإسلامي" اصطلاح جديد ولا نجده في الأدب العربي القديم ، لما ظهرت الاصطلاحات الجديدة في كل موضوع في العصر الحديث ، سمّي الأدب الذي يصرح بتعاليم الإسلام و مبادئه

بـ "الأدب الإسلامي" ، على هذا يلاحظ الدكتور مسعود راجي في مقالته في "البعث الإسلامي" تحت عنوان : "بين الأدب العربي والأدب الإسلامي" : "حين شهد العالم الإسلامي حركة بحث علمي عن مفهوم جديد للأدب الإسلامي ممتاز من الأدب العربي ، ومضارع لغيره من مفاهيم الأدب ؛ وتياراته الفكرية الحديثة المختلفة ، ومما أثاره هذه الحركة طغيان الأدب العربي الحديث على الأدب العربي (الإسلامي) القديم ؛ وتطوره في ضوء الأدب الإفرنجي على حساب الأدب القديم" وفي سنة ١٩٦١م نشر في القاهرة محمد قطب كتاباً بعنوان : "منهج الفن الإسلامي" ؛ وهو يدعو فيه المسلمين الذي ثاروا على تراثهم الإسلامي ؛ ثم هجروه باسم التجديد إلى تراث الأدب الإفرنجي لعلهم يثوبون إلى رشدهم ، ويرجعون إلى ما عندهم من تراث فني ، قام هو باستعراضه وجلاله ؛ وجعله لهم على طرف الثمام ، حتى وإن كانوا يجهلونه ؛ ولكن هذا الكتاب بمثابة استجابة لدعوة شقيقه الشهيد سيد قطب الذي يعتبر أول أديب ناقد ؛ دعا إلى المذهب الإسلامي في الأدب والنقد بعيد ثورة ١٩٥٢م ، وكتب في الموضوع عدة مقالات حملت الأدباء والنقاد على مناقشته من ذلك الوقت" ، وفي سنة ١٩٦٣م نشر الدكتور نجيب الكيلاني كتاباً في هذا الموضوع وعنوانه : "الإسلامية والمذاهب الأدبية" .

وجدير بالذكر كانت الروح للأدب الإسلامي وجسده ثقافة الإسلام وحضارته حتى دخل الغربيون إلى بلاد المسلمين في القرن الثامن عشر ، يرى جرجي زيدان (١٨٦١-١٩١٤م) لدخول الغربيين منفعة ومضرة ، ولكن ضررهم أكثر من نفعهم ذلك أن الحضارة الإسلامية قد اختلطت بالحضارة الغربية حتى ضعفت آثار الحضارة الإسلامية وانقسمت طائفة الأدباء والكتاب إلى مؤيدين للأدب الإسلامي والمعارضين له .

وطبيعي أن يكون الأدب الإسلامي مستفيداً ومتواصلاً مع كل الآداب العالمية دون تفريق ، فليس من طبيعة أي أدب الانغلاق والاكتفاء بما

عنده ؛ بل دأب الأدب في كل زمان ومكان التواصل مع كل الآداب استفادة وإفادة ، كل مدرسة أدبية تضع أمامنا قواعد تغطي مساحة الأدب المكتوب في مسار النظرية ؛ وكذلك الأدب الإسلامي وهو الباحث عن النهوض بالإنسان في مسار طريق واضح جلي ، ينبغي أن يكون الأدب الإسلامي أدباً يكتبه مسلم ويتوجه إلى البشرية جمعاء ، ويرتكز على منهاج الله ويستفيد من كل منجز أدبي عالمي ، ولا يضير الأدب الإسلامي أن يأخذ من كل الآداب العالمية استفادة وأن يفيد كل الآداب العالمية ، ولهذا الأدب أن يتضمن كل جماليات الإبداع الضرورية ، وليس هناك محرم ما دام الكاتب واعياً ملتزماً مؤمناً ، فليس يكفي أن يكون الإنسان مسلماً ينشئ فناً إسلامياً تحقق فيه شروط الفن ؛ وليس يكفي بطبيعة الحال أن يكون فناناً ليصل إلى التعبير وهو في الوقت ذاته إنسان يتلقى الحياة كلها من التصور الإسلامي ، وينفعل بها ويعانيها من خلال هذا التصور ، ثم يقص علينا هذه التجربة الخاصة التي عناها في صورة جميلة موحية ، يقول محمد قطب : "والفن الإسلامي يوسع رقعة الحياة بوصل ما بين السماء والأرض ، والدنيا والآخرة ؛ وما بين الإنسان والكائنات الأخرى ؛ وما بين الإنسان الفرد والجماعة ، وما بين الإنسان الفرد والإنسانية التي تعمر هذا الكوكب منذ خلقت موغلة في التاريخ ، وما تزال تتطلع إلى مستقبل بعيد" .

♦ **حاجة الأدب الإسلامي :**

إن الأدب الإسلامي لابد أن يميز بين المجتمعات الإسلامية والمجتمعات الغربية الغارقة في الانحلال الجنسي ، وذلك حتى لا يأتي هذا الأدب مزوراً مقلداً للأدب الجنسي الهابط الذي تمارسه الآداب الغربية ، والأدب الإسلامي لا يبيح الأدب الجنسي الصريح لأنه لا يبيح إشاعة الفاحشة و لا ما يدعو إلى إشاعة الفاحشة في المجتمع المسلم ، وهو يحرص دائماً على نظافة هذا المجتمع وصيانته في أخلاق الناس وأعراضهم ، كما يحرص أشد الحرص على بناء الأسرة المتين وطهارة المجتمع كله من أمراض

الجنس المعنوية والمادية ، على هذا نلاحظ رأي الأستاذ الدكتور عبد القدوس أبو الصالح : " وإذا كان الأدب الإسلامي يستطيع أن يسجل مشاعر الجنس في حالات الصعود والهبوط فإنه لا يستبيح أن يعمد إلى الإثارة الجنسية ، وهو ينظر إلى ما يفعل بعض الشعراء والقصاصين على أنه تجارة رخيصة مبتذلة بل تجارة ينبغي أن تمنع تجارة المخدرات سواء سواء" .

ومن الشعراء الذين ساهموا في حركة الأدب الإسلامي والذين رفعوا لواء الإسلام في منتجاتهم الأدبية : أحمد محرم (١٨٧٧-١٩٤٥م) ويوسف العظم وهاشم رفاعي وعصام العطاء وعبد الرحمن فرحانة ، وعمر بهاء الدين الأميري شاعر سوري ، ومن الكتاب الدكتور مصطفى السباعي ، وسيد قطب ، ومحمد قطب ، وعباس محمود العقاد وعبد الحميد جودة السحار ومصطفى صادق الرافعي ، ومحمد حسن الزيات ومحمد شاكر ، ومحمد الغزالي ، وأنور الجندي ، والدكتور يوسف القرضاوي والسيد أبو الحسن علي الحسني الندوي ، وفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي ، وفضيلة العالمة الأديبة عائشة عبد الرحمن والدكتور عبد الباسط بدر وغيرهم ؛ ومن النقاد عماد الدين خليل والدكتور محمد عاطل القاسمي ونجيب الكيلاني وغيرهم .

وعلينا أن نشير في هذه المناسبة إلى المساهمة القيمة والدور الريادي الذي قام به سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي في إنجاز هذا التطور العظيم الذي بلغه الأدب الإسلامي ، ترأس العلامة الندوي أول رابطة أدبية عالمية تنشأ في التاريخ الإسلامي ، وهي رابطة الأدب الإسلامية العالمية (Universal League of Islamic Literature) ، و واكب بدايتها ورعى نموها وتطورها ، يقول عبد الشافي سكرتير رابطة الأدب الإسلامي العالمية في القاهرة عن خدمة العلامة للأدب الإسلامي : "إن الإمام الراحل كان رمزاً للجهاد في الحق بعلم و وعي ؛ وإن الفقيد

ترك تراثاً فقهياً نادراً ، وساهم بجهد وافر في التأصيل للأدب الإسلامي وتوظيفه في خدمة الدعوة محلياً وخارجياً ؛ كما قدم رؤى ودراسات متعددة حول تنقية الأدب العربي المعاصر من كل الشوائب التي تصطدم بالعقيدة" ، وعن الأدب الخليع والصحافة الماجنة قال الإمام الندوي : "له دور سيئ في إفساد الشباب المسلم وإقصائه عن الأخلاق والقيم المثلي ، وقال فيما قال : "لابد من تكوين جبهة قوية ومعسكر ضد هذا الأدب المكشوف ، وهذه الخلاعة والاستهتار ، و إنه لا يخلو من فائدة" ، وعن الأدب الإسلامي وحاجته يقول العلامة : "الأدب يتجه إلى الدين بوجود حركة دينية ، وحياة إسلامية ؛ فإن الأدباء والمؤلفين ينتجون ما يروج في السوق ، وما يقبل عليه الناس ، فإذا كان في الناس إقبال على الدين ، أنتجوا ما ينال إعجابهم وتقديرهم" .

١- منهج الفن الإسلامي : لمحمد قطب ، دار الشروق ١٩٧٣م .
٢- الأدب الإسلامي وتطوره في اللغة العربية ، مقالة للدكتور محي الدين الآلواي.
٣- الأدب الإسلامي ، تصور ... وكلمة بقلم أ. طلحت سقريك "مجلة التواصل" طرابلس ، مارس ٢٠٠٤م .
٤- بين الأدب العربي والأدب الإسلامي ، بقلم الدكتور مسعود راجي ، البعث الإسلامي - ديسمبر ٢٠٠٢م .
٥- أضواء على موقف الأدب الإسلامي من الجنس ، بقلم الأستاذ الدكتور عبد القدوس أبو صالح ، ملحق الرائد للأدب الإسلامي ، ربيع الأول ١٤١٤هـ .
٦- البعث الإسلامي - عدد ممتاز ، يونيو ٢٠٠٠م ، الأعداد : ٤-٥-٦ .
٧- حوار حول الأدب الإسلامي بقلم : المرحوم الأستاذ أحمد محمد جمال ، ملحق الرائد للأدب الإسلامي ، يونيو ١٩٩٣م .
٨- دور الأدب الإسلامي في واقعنا المعاصر ، بقلم الأستاذ الدكتور عدنان علي رضا النحوي ، ملحق الرائد للأدب الإسلامي ، رجب ١٤١٤هـ .
٩- محمد فريد أبو حديد - كاتب الرواية للدكتور منصور إبراهيم الحازمي ، مطابع الجزيرة باللملز - الرياض ١٩٧٠م .

جولة دعوية في مديرية أعظم كره

قلم التحرير

في الثامن والعشرين من شهر شوال ١٤٢٥هـ المصادف ١٣/من شهر ديسمبر ٢٠٠٤م كانت رحلة دعوية قصيرة إلى مديرية أعظم كره بولاية أترابراديش (الهند) على دعوة من سعادة الشيخ المحدث الدكتور تقي الدين الندوي ، صاحب المؤلفات والتحقيقات النادرة في علم الحديث ، ومن الأخ الكريم الأستاذ محمد أنيس أحد تجار هذه المنطقة ، وذلك لإرساء الحجر الأساسي لكلية "ناظمة" للبنات المسلمات في قرية "دونا" التي تتميز بسكانها المثقفين وأصحاب التجارات في الهند وخارج الهند .

كان الأخ الكريم قد عقد حفلة بهذه المناسبة في أرض الكلية الواسعة اجتمع فيها عدد كبير من ذوى العلم والثقافة والجماهير ، القادمين من القرى والمدن المجاورة ، ألقيتُ في الحفل كلمات بالمناسبة أنا وسعادة الدكتور الشيخ تقي الدين الندوي ، ثم قمنا بإرساء الحجر الأساسي للكلية التي هي منسوبة إلى والدة الأستاذ محمد أنيس ، نرجو الله سبحانه وتعالى أن يوفق لاستكمال مبنى الكلية ، وإعداده للدراسة في وقت قريب ، وسيكون لها تأثير عميق في تربية البنات المسلمات في هذه المنطقة - بمشيئة الله تعالى - .

بعد ما انتهينا من هذا العمل الخيري والمشروع التعليمي توجهنا إلى الجامعة الإسلامية في قرية "مظفرفور" بمديرية أعظم كره ، وهي الجامعة الإسلامية الشامخة التي أنشأها العلامة المحدث الدكتور تقي الدين الندوي منذ أكثر من عشر سنوات ، وهي تحتوي على أقسام عديدة للتعليم والتربية ، وعلى مدرسة واسعة لتحفيظ القرآن الكريم وتجويده ومكتبة عامرة بالمراجع والكتب الإسلامية ، يدرس فيها أساتذة بارعون في كل فن ، يقومون بواجب التعليم والتربية بكفاءة تامة ونشاط وافر ، وقد بلغ عدد

الطلبة في هذا العام نحو ثمان مائة طالب ، معظمهم ممن تتولى الجامعة إعاشتهم .

وفي الجامعة مركز علمي وتحقيقي كبير أنشأه المحدث الندوي كتذكار لأعمال سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله ، وسماه : (مركز الشيخ أبي الحسن علي الندوي) وللمركز بناية شامخة ذات ثلاثة أدوار ، وفيه مكتبة غنية بالمصادر والنوادر والمخطوطات ، ويقوم فيه أساتذة الجامعة بأعمال تحقيقية ودراسة علمية ، وهو ذو أهمية قصوى في هذه المديرية الواسعة ، ذات الجامعات والمدارس الإسلامية الكثيرة ، وستتزايد أهميته في المستقبل بمشيئة الله تعالى .

وقد نظم بعض المسئولين عن شئون الجامعة وطلابها ، بإيعاز من سعادة الدكتور الندوي حفلة ترحيبية بالمناسبة في مسجد الجامعة الواسع الفخم الجميل ، حضرها طلاب الجامعة والأساتذة الكرام ؛ فألقيت فيها كلمة وجيزة ، تحدثت فيها عما ينفع الطلبة في المراحل الدراسية والحياة الجامعية ، وتفضل سعادة المحدث الندوي في الأخير فألقى كلمة مفيدة خاطب بها الطلبة الأعزة وحثهم على الاستفادة من جميع الوسائل المتوافرة في الجامعة ، وانتهت الحفلة بكلمات من الدعاء.

وبعد ما بتنا ليلة هادئة في مضيف الجامعة الجميل ، والتقينا مع الأساتذة وعدد من الطلاب بعد تناول الإفطار ، زرنا مكتبة المركز وتجولنا فيها بين واحة من الكتب والمؤلفات والمصادر والمراجع ، واطلعنا في قسم المخطوطات على بعض النوادر المخطوطة ، فشكرنا الله تعالى على هذا التوفيق ، وغادرنا الجامعة إلى بلدة مئو حيث التقينا الأحبة وأعضاء الأسرة وعلى رأسها فضيلة الشيخ الطبيب العلامة عزيز الرحمن الأعظمي والأخ الكريم الأستاذ الدكتور مسيح الرحمن الأعظمي ، ثم تابعنا الرحلة في سلامة الله تعالى إلى لكناؤ ، وقد رافقني في هذه الرحلة أخي العزيز محمد عبد الله ؛ طالب السنة الثانية للاختصاص في الأدب العربي ، فلله الحمد في كل حال من الحل والترحال .

****

إلى رحمة الله تعالى:

دموع ساخنة على أخت مثالية

قلم التحرير

اختي الأثيرة المحببة إلى القلوب ، لقد فارقت الدنيا وبهجتها وخلّفت وراءك جماعة من المعجبين بك ، من الزوج الحبيب ، والنجل الوحيد ، وأفلاذ كبدك من الأحفاد والحفيدات ، وأقربائك القريبين ، وأعضاء أسرتك المحبين ، تركت الجميع صورة للحيرة واليأس ، ورجعت إلى ربك راضيةً مسرورةً ، بنفس مطمئنة ، وشوق ولهفة وفي غمرة من الرحمة ، والحنين إلى الجنة ، فطوبى لك هذه الرجعى ، وهنيئاً لك هذه الحياة الأخرى ، التي هي خير من الأولى .

إنها الفقيدة الغالية السيدة سكينة بنت الشريف الدكتور السيد عبد العلي الحسني بن الشريف العلامة السيد عبد الحي الحسني رحمه الله ، وهو شقيق العلامة الإمام السيد الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله ، وحسبها فخراً أن تنتمي إلى عترة الرسول الكريم ﷺ ، وتكون نموذجاً لآله في سعة الأفق وكرم الخلق والتصلب في الدين واتباع السنة وحسن العشرة ، وجمال الأدب والذكاء ، فكانت سيدة مثالية ، بنتاً وزوجةً وأختاً وأماً وجدةً .

زوجها سعادة الأستاذ الأديب الأريب ، الداعية إلى الله بالقلم واللسان ، الأخ الكبير السيد محمد واضح رشيد الندوي الحسني (شقيق سعادة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي ، خلف السيد الإمام الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي ، ورئيس ندوة العلماء اليوم) وقد عاش معها أكثر من نصف قرن من الزمان ، فساعدته في كل حين وآن ، وأشارت عليه بما ينفعه في دينه ودنياه ، وما فاتها أي وسيلة من وسائل الحب والانسجام والعيش في سلام و وئام ، إلا وقد وفّرتها لصاحبها الحبيب ، ولأعضاء الأسرة التي كانت تعولها وتربيها، ومن ثم كانت محببة لدى الجميع ، أثيرة عند كل صغير وكبير ، لم ترزق إلا ابناً وبنتاً فعاش الابن قرة عين لها ، وترعرع تحت تربية دينية تولت هي بنفسها ، فإذا به يتخرج عالماً أديباً وأستاذاً ومربياً وكاتباً وداعياً ، ألا وهو الأستاذ العزيز جعفر مسعود الحسني الندوي ، أما البنية العزيزة فراحت ذخراً

للأبوين ، وعادت إلى ربها في الصغر .

إنها شقيقة الداعية الإسلامي الكبير والأديب البارع ، والكاتب الإسلامي العظيم ؛ رئيس تحرير مجلة "البعث الإسلامي" ، الأستاذ السيد محمد الحسني (١) بن العلامة الدكتور السيد عبد العلي الحسني وابن أخ سماحة العلامة السيد الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمهم الله جميعاً ، فكانت المحبة بينهما وثيقة مخلصة ، يتناقشان الموضوعات العلمية والدينية ، ويتبادلان الأفكار والآراء في القضايا المعاصرة ، ولكن قدر الله كان مقدوراً ، وآثرت رحمة الله بأخينا الحبيب محمد الحسني منذ أكثر من ربع قرن مضى ، وخلف وراءه فراغاً هائلاً للجميع ، وقد تأثرت بوفاته فقيدتنا الغالية أكثر من غيرها ، فكان صاحبها هو الذي حاول أن يسد هذا الفراغ ، ويزيل من نفسها ذلك الهمّ الذي استولى عليها بشعور ومن غير شعور ، وما زالت تعيش في ذكرياته الحلوة وأخباره السارة ، حتى ألمّ بها ما ألمّ من ضعف ونقاهة ، وتلاهما نوع من الهبوط في الدورة الدموية التي سلبت منها النشاط والقوة ، وظلت تعمل عملها برهة من الزمان حتى وافاها الأجل ليلة الاثنين السابع والعشرين من شهر ديسمبر ٢٠٠٤م - المصادف ١٤/من شهر ذي القعدة ١٤٢٥هـ ، ففارقت الدنيا وأهلها وانتقلت إلى رحمة الله تعالى بنفس مطمئنة وقلب خاشع ، راضية بقضاء الله وراجية منه الصفح والمغفرة ، وقد بكى على الحادث الباكون ، ولا سيما أخونا الكريم الأستاذ السيد واضح رشيد الحسني الندوي ، الذي واجه الحادث بجنة من الصبر ، ولكنه تألم بما لم يتألم به غيره ، ولا يزال الألم يعصر قلبه حيناً لآخر ،

(١) عاشرت مع الأستاذ السيد محمد الحسني الندوي رحمه الله أكثر من ربع قرن من بداية الخمسينيات إلى يوم وفاته عام ١٩٧٨م ، فكانت الصداقة بيننا بالغة إلى آخر المدى من الثقة والحب وكنا نتبادل الآراء والأفكار حول الأحداث والأنباء ، وعن الشخصيات التي كانت لنا مثالاً في الهدف الذي كنا نتوخاه من خلال مجلة "البعث الإسلامي" التي كانت تمثل الصحافة الإسلامية الهادفة على المستوى العالمي ، وكانت من غرسه الذي سهر على إنمائه مع صديقه هذا العاجز .

ويجدّد حزنه على المصاب ، والله المسئول أن يتولى تخفيف ألمه ، وتقوية أعصابه ، ويجعله مع سلفه الصالحين ممن ضربوا أمثلة رائعة في مجال الصبر والخضوع أمام إرادة الله : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِيْنَ الَّذِيْنَ إذا أصَابَتْهُمْ مُصِيْبَةٌ * قَالُوْا : إنَّا للهِ وَإنَّا إلَيْهِ رَاجِعُوْنَ ﴾ .

تغمدها الله بواسع رحمته ، و أكرم نزلها في أعلى عليين ، في جنات ونعيم ، مع عباده البررة من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً .

الشيخ محمد إسماعيل الوستانوي في ذمة الله تعالى

استأثرت رحمة الله تعالى بفضيلة الشيخ محمد إسماعيل الوستانوي ؛ والد فضيلة الشيخ غلام الوستانوي مؤسس الجامعة الإسلامية إشاعة العلوم في بلدة "أكل كُوا" بولاية مهاراشترا (الهند) ورئيسها ، في ليلة الرابع من شهر ذي القعدة ١٤٢٥هـ الموافق ١٧/من شهر ديسمبر ٢٠٠٤م يو الجمعة ، بعد مرض ظل من أجله طريح الفراش إلى مدة ، فإنَّا للهِ وَإنَّا إلَيْهِ رَاجِعُوْنَ .

لقد قضى الراحل الكريم حياته كلها في العمل بتعاليم الإسلام واتباع السنة ، بغاية من العزيمة والصبر والورع ، فكانت آخر وصية أوصى بها : "لا فائدة في حياة امرئ لا يلتزم الجماعة في أداء المفروضة من الصلوات" ، وقال : ألا اتخذوا القرآن الكريم رائداً لكم في جميع الشئون ، وعلى هذه الخلال من الورع والاستقامة والاتصال بالله تعالى ، تناول أهله وأنجاله بالتربية الدينية الخالصة ، وكان كبير الاهتمام باكتساب الرزق الحلال ، والفرار عن أي كسب به شائبة من الحرام ، وقد أكرمه الله تعالى بالتوفيق إلى الاهتمام بالذكر والدعاء والابتهال إلى الله تعالى ، والالتزام بقيام الليل ، وما إليه .

كان يتمنى أن يرزقه الله تعالى وفاة يوم الجمعة ، فقد استجاب الله دعاءه وتوفي ليلة الجمعة ، وصُلى عليه بعد صلاة الجمعة .

تغمده الله تعالى بواسع رحمته ، ويجعله ممن أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً .

الأستاذ الحافظ محمد طاهر الصديقي في ذمة الله تعالى

انتقل إلى رحمة الله تعالى الأستاذ الحافظ محمد طاهر الصديقي شقيق فضيلة الشيخ الحافظ محبوب الرحمن الأزهري أحد أساتذة دار العلوم لندوة

العلماء في اليوم ، ٢٠/من شهر ذي القعدة ١٤٢٥هـ الموافق ٢/من شهر يناير ٢٠٠٥م ، و كان قد أصيب بمرض ألمّ بالقلب ، و رغم معالجات طويلة لم يكتب له الشفاء ؛ فَإِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ .

كان الفقيد أحد خريجي المدرسة الفرقانية من مرحلة تحفيظ القرآن الكريم وتجويده ، ثم التحق بمدرسة الفنون والآداب في مدينة لكناؤ ، وبعد ذلك توظف في وزارة القطار للحكومة المركزية ، وكان قد أحيل إلى المعاش قبل مدة .

كان والده فضيلة الشيخ فضل الرحمن من أفاضل العلماء الندويين ، فقد كان أحد الطلبة من الفوج الأول الذي التحق بدار العلوم لندوة العلماء للدراسة ، ولما خرج منها عين مدرساً فيها ، ثم انتدبته المدرسة الفرقانية للتدريس ، حيث قام بالعمل التدريسي إلى مدة ، وقد انتخب رئيساً لجمعية الطلاب القدامى من متخرجي دار العلوم لندوة العلماء .

ونحن إذ نعزي فضيلة الشيخ محبوب الرحمن الأزهري وأسرته وأسرة الراحل الكريم ، نبتهل إلى الله تعالى أن يتغمده بالرحمة والمغفرة ، ويكرمه بالجنات والنعيم ، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان ، فإنه المولى الرحيم الغفور .

الشيخ محمد شفيق أحمد في ذمة الله تعالى

تلقت أسرة المجلة نبأ وفاة الشيخ محمد شفيق أحمد بن حنيف أحمد ، في ولاية بيهار في اليوم السادس من شهر يناير ٢٠٠٥م الموافق ١٤٢٥/١١/٢٤هـ أخبرنا بذلك ابن أخيه الأخ العزيز الأستاذ آصف لئيق الندوي ، فَإِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ .

كان المرحوم أحد أعضاء جامعة الصالحين "جلهنيان" باغ ناغر "أرريه" بولاية بيهار الهند ، وهي ملحقة بدار العلوم لندوة العلماء في المناهج الدراسية .

كان الراحل الكريم ينتمي إلى أسرة علمية ، فكان متواضعاً متديناً ، متحلياً بالأخلاق الفاضلة ، قد عاش موجهاً ومربياً لأسرته والبيئة التي كان يتولاها بالرعاية والاعتناء البالغ .

تغمده الله تعالى بالرحمة والمغفرة ، وأسكنه فسيح جنته ، وألهم أهله وذويه الصبر والسلوان .

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ * وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُوْرَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾

إعلان :

مدبغة الهند العليا (الشخصية) المحدودة

(مؤسسة ذهبية للتصدير ، معترف بها لدى حكومة الهند) تأسست عام ١٩٤٦م

رقم التسجيل : آر ١٣٢٠/٩١

القائمون بالصناعة والتصدير

لصمامات الأمان / الوقاءات / الأحذية بمستوى ٣٤٥-١

جلود مدبوغة منجّدة للمفروشات والمقاعد الأوتوماتيكية

العنوان : ٣٨/٣٢، شارع جاجمنو ، كانفور - ٢٠٨٠١٠ (الهند)

هواتف : ٢٤٦٠٧١٦/٢٤٥٠١٢١/٢٤٦٣١٢١-٥١٢-٩١+

فاكس : ٢٤٦٠١١١/٢٤٥٠٣٩٧-٥١٢-٩١+

فاكس في المملكة المتحدة : ٦٩١٧١٦٨-٢٠٧-٤٤+

البريد الإلكتروني : upintan@vsnl.com / info@upintan.com

موقع الإنترنت : http;//www.upintan.com

****

إعلان :

الأعظمي انترناشيونال

للتصدير والاستيراد

رقم التسجيل : K.R. 5528398/95

الهند شبه قارة كبيرة:

ج مصنوعات متنوعة شهيرة في الصناعات والتجارات

على المستوى العالمي

نحن في خدمتكم :

لأي شئ يُطلب من الهند

عنوان البريد : ص.ب ٤٢٣ ، كانفور الهند ٢٠٨٠٠١

المكتب : نيولانت تينري ، جاجمو - كانفور الهند

هواتف : ٢٤٥١٤٨٦/٢٤٦١١٤٤-٥١٢-٩١+

جوّال : ٩٨٩٣٢١٤٨٨٥-٩١

فاكس : ٢٤٦١٠٤٩-٥١٢-٩١+

البريد الإلكتروني : muzaffarnadwi at yahoo.com